



ثورة الشيخ عز الدين القسام

إعداد

د. عبد الجبار رجا محمود العودة

2001

0

الإهداء

إلى من تجسدت فيه الإنسانية بأصدق معانيها، إلى من تسامى بنبل أخلاقه،
إلى من وهب نفسه لخدمة الوطن والعلم واهل العلم، إلى الشيخ المرحوم عز
الدين القسام مع أسمى آيات الشكر والتقدير.

قائمة الرموز والمصطلحات

سيشار إلى المصادر والمراجع في هذا البحث حسب المخطط التالي

-إذا كان للمؤلف أكثر من كتاب يذكر في الهامش اسم عائلة المؤلف والاسم الأول من الكتاب ورقم الصفحة.

مثال: قاسم: الشيخ، ص23.

قاسم: القيادة، ص67.

-عند استخدام المرجع لأول مرة يذكر في الهامش كل ما يتعلق بالتوثيق.

مثال: محمد عبد القادر أبو فارس: شهداء فلسطين، عمان، دار الفرقان، 1990م، ص45.

-إذا تكرر استخدامه مرة أخرى يذكر في الهامش اسم عائلة المؤلف ومرجع سابق ورقم الصفحة.

مثال: أبو فارس: مرجع سابق، ص78.

-د. م =دون مكان للنشر

-د. ن = بدون دار للنشر

-د.ت = بدون تاريخ للنشر

-ر.ت = راجع الترجمة

-م = مجلد

-ط = طبعة

-ص = صفحة

-ع = عدد

-ت = ترجمة

-ج = جزء

-تح = تحقيق

المقدمة

تتمتع فلسطين منذ القدم بأهمية كبرى وذلك لاجتماع دواعي وأسباب الأهمية فيها، فمن الأهمية الدينية إلى الاستراتيجية إلى الاقتصادية... الخ، ولهذا غدت محط أنظار الدول الكبرى على مدار العصور ولا سيما في العصر الحديث والمعاصر.

قام الاحتلال البريطاني بسياسة معادية للشعب العربي الفلسطيني، وذلك من اجل تحقيق أهدافه الاستعمارية، حيث قام بإعطاء وعد بلفور للحركة الصهيونية مستخدماً ذلك كوسيلة لتحقيق أهدافه، وملائمة أطماع الحركة الصهيونية في فلسطين من اجل إقامة الوطن القومي اليهودي.

كانت سياسة الاحتلال البريطاني في فلسطين سياسة فرق تسد، وعمل الاحتلال البريطاني على تقريب الزعماء التقليديين الفلسطينيين منهم، مستخدماً كافة الوسائل والسياسات المراوغة من اجل إبقاء الوضع في فلسطين على ما هو عليه، من اجل تحقيق أطماعها وأطماع الحركة الصهيونية.

كانت الزعامة الفلسطينية التقليدية تأمل من بريطانيا إعطاء الفلسطينيين الاستقلال مستخدمة وسائل المهادنة وأساليب الاحتجاج وتقديم العرائض إلى سلطة الانتداب البريطاني، حتى تفاقم الوضع في فلسطين من شراء الأراضي وازدياد الهجرة الصهيونية، وتهريب الأسلحة، لذا رأى بعض الوطنيين في فلسطين ان وسائل الاحتجاج لن تحرر فلسطين، فلا بد من الكفاح المسلح.

إن الهدف من هذا البحث التعرف على ثورة الشيخ عز الدين القسام وما قامت به من نقل الكفاح الفلسطيني الكلامي والاعتراضي والاستتكري القولي إلى الكفاح المسلح، مما جعل من عز الدين القسام رمزاً يحتذى به إلى يومنا هذا.

ومن الجدير ذكره انه قد واجهتنا عدة مشاكل لإخراج هذا البحث إلى حيز الوجود منها عدم توفر المصادر الأولية مثل كتاب الثورة العربية الكبرى في فلسطين للمؤلف صبحي ياسين، ووجود عدة روايات متضاربة حول هذا الموضوع.

تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول: الفصل الأول يتحدث عن حياة الشيخ القسام وأسباب الثورة والإعداد للثورة، والفصل الثاني يتحدث عن بداية العمل العسكري وإعلان الثورة، أما الفصل الثالث فيتحدث عن تشييع الشهداء وعلاقة القسام بالأحزاب.

الفصل الأول

الشيخ عز الدين القسام

حياته:

ولد الشيخ عز الدين القسام في قرية جبلة قضاء اللاذقية في سوريا⁽¹⁾. وقد اختلفَ في سنة ولادته - فقد ذكرت بعض المصادر انه ولد سنة 1871م⁽²⁾، وقيل أيضاً انه ولد سنة 1880م⁽³⁾، وقيل أيضاً انه ولد سنة 1882م⁽⁴⁾، والأخير بتقديره هو الأقرب إلى الصواب.

(¹) الزركلي، خير الدين، (1980)، الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، م6، بيروت، دار العلم للملايين، ص267. سعيد، أمين، ثورات العرب في القرن العشرين، دار الهلال، ص116.

(²) الحوت، بيان نويهض، (1986)، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين، (1917-1948)، بيروت، دار الهدى، ص319.

(³) الرخيصي، المقدم يوسف رجب الرخيصي، (1993)، ثورة 1936م في فلسطين - دراسة عسكرية، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية، ص37.

(⁴) ياسين، عبد القادر، (1981)، كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام 1948م، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص150.

كان أبوه من المهتمين بالتصوف وعلوم الشريعة، كما أن والده كان متزوجاً من امرأتين وهما: حليلة قصاب وآمنة حلول، حيث أن اسم والدته الشيخ القسام حليلة، وكان والده من المهتمين بنشر العلم وعمل مدرساً في مدرسة الكُتاب بالقرية، درس فيها أبناء القرية أصول القراءة وحفظ القرآن⁽¹⁾، والأسرة ككل كانت معروفة بمكانتها في القرية واشتغالها بالشريعة والفقهاء.

أدى هذا إلى أن ينشأ القسام في بيت متدين ذو ثقافة وفكر إسلامي⁽²⁾، وكان يميل إلى العزلة والانعزاد⁽³⁾، فدرس الشيخ القسام العلوم الابتدائية في جبلة ثم أرسله والده إلى الأزهر حتى تتلمذ على يد الشيخ محمد عبده⁽⁴⁾.

وقد نال الشيخ القسام من الأزهر العلوم الإسلامية⁽⁵⁾، ومن الجدير ذكره انه قد سافر مع ابن خالته ناجي أديب وبرفقته اخوه فخر الدين إلى مصر⁽⁶⁾، تأثر الشيخ القسام في

(1) حمودة، سميح، (1985)، الوعي والثورة - دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام (1882-1935)، القدس، جمعية الدراسات العربية، ص21.

(2) قاسم، عبد الستار، (1984)، الشيخ المجاهد عز الدين القسام، بيروت، دار الأمة للنشر، ص15.

(3) الحوت، مرجع سابق، ص319.

(4) خلة، كامل محمود، (1982)، فلسطين والانتداب البريطاني (1922-1939م)، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ص583. سعيد، مرجع سابق، ص117.

(5) أبو فارس، محمد عبد القادر، (1990)، شهداء فلسطين، عمان، دار الفرقان، ص81. سعيد، مرجع سابق، ص117.

(6) حمودة، مرجع سابق، ص22.

مصر كثيراً، فكان في ذلك الوقت الاستعمار البريطاني لمصر، ولهذا عرف الاستعمار عن قرب بأنه عدو الشعوب، وتأثر أيضاً بالتيارات الفكرية الموجودة في الأزهر الشريف⁽¹⁾. وبعد أن حصل على مستوى من العلم الشرعي عاد إلى بلده ثم سافر إلى تركيا ليتطلع على طرق التدريس والخطب فيها، وبعد فترة عاد إلى بلده وعمل بالتدريس في جامع السلطان إبراهيم بن ادهم قطب الزاهدين⁽²⁾، ثم تولى الخطبة يوم الجمعة في المسجد المنصوري، وكانت خطبته تتعد عن التقليد حيث كان يحض على الجهاد ويثير الحماس، حيث صارت له شعبية أكثر من الأفندي - وهو مسؤول عثماني-، وحاول الأفندي وبمساعدة السلطات العثمانية تقليص شعبيته إلا انه فشل في ذلك.

كان القسام يحرض على الجهاد، ويكره الاستعمار بكافة أشكاله حيث قاد عدة مظاهرات في جبلة ضد الاحتلال الإيطالي لطرابلس الغرب⁽³⁾، حيث دعا المتظاهرين للتطوع من اجل القتال ضد الاستعمار الإيطالي، وبلغ عدد المتطوعين 250 متطوعاً، إلا أن الحكم الفرنسي لسوريا آنذاك رفض طلب هؤلاء المتطوعين بالتوجه إلى ليبيا لأن الكفر ملة واحدة⁽⁴⁾.

(1) حمودة، المرجع نفسه، ص22.

(2) الحوت، مرجع سابق، ص319. الرخيصي، مرجع سابق، ص37.

(3) حمودة، مرجع سابق، ص23.

(4) أبو فارس، مرجع سابق، ص81.

ولما اشتعلت الثورة السورية ضد الحكم الفرنسي 1919-1921م انضم الشيخ القسام إلى ثورة عمر البيطار ولعب دوراً كبيراً في الثورة، ثم انضم إلى ثورة صالح العلي في جبال العلويين بشمال سوريا، وجاهد ضد الحكم الفرنسي حتى فشلت الثورة عام 1921م⁽¹⁾، وبعد معركة ميسلون وسقوط الحكم الفيصلي أخذت الثورة تخبو رويداً رويداً⁽²⁾.

حاولت الحكومة الفرنسية أن تقنع القسام بترك الثورة والرجوع إلى بيته، فأرسلت له زوج خالته عبد الرحمن أديب، فوعده باسم السلطة الفرنسية تولية القضاء وان تجزل له العطاء في حال موافقته على الرجوع إلى بيته والتخلي عن الجهاد، فرفض القسام وعاد رسول الفرنسيين من حيث أتى⁽³⁾. وبعد فشل الحكومة الفرنسية شراء القسام، قام الديوان العرفي باللادقية بالحكم عليه غيابياً بالإعدام⁽⁴⁾.

وبعد ذلك اخذ الفرنسيون بملاحقته، وهرب إلى دمشق ثم سافر إلى حيفا مع ثلاثة من رفاقه المجاهدين وهم: محمد الحنفي، علي الحاج عبيد، وعبد المالك القسام، فقد عين عبد المالك القسام نقطة الرحلة، فكانت نقطة البداية من جسر الشفور ومنها إلى بيروت مشياً

(1) ياسين، مرجع سابق، ص150. الرخيصي، مرجع سابق، ص37.

(2) قاسم، الشيخ، ص16. الكيالي، عبد الوهاب، (1971)، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، ص139.

(3) الموسوعة الفلسطينية، (1984)، م1، دمشق، ص618.

(4) الرخيصي، مرجع سابق، ص37.

على الأقدام، وفي بيروت نظم الحاج خليل سكر امر نقلهم من بيروت إلى صيدا بسرية تامة، وعبر حنطور يقوده احد الشجعان، ثم انتقل من صيدا إلى عكا بواسطة قارب صغير، ثم انتقلوا من عكا إلى حيفا، فوصلوا الجامع بعد صلاة العصر، وصلوا المغرب في جامع الجزيرة، فقام القسام بإعطاء درساً لفت أنظار المصلين، ومن الجدير ذكره أن الحاج عبد الله مسمار كان قيم المسجد المذكور آنفاً وسمساراً للمساكن، وعليه فقد قدم شقة من غرفتين دون فراش للقسام ورفاقه، ثم نزل القسام بعد فترة ضيفاً عند قريبه الحاج أمين نور الله حيث كان عضواً في الجمعية الإسلامية⁽¹⁾.

وبعدها انتقل وسكن في بيت الحاج عبد الواحد المحسن الواقع في حارة اليهود وبقي فيه حتى جاءت زوجته آمنة النعنع وأولاده، ثم سكن في الحي القديم بحيفا حيث البيوت من الصفيح، وهذا الحي مليء بالفقراء الفلاحين والعمال الذين طردوا من أراضيهم⁽²⁾.
اختلفت الروايات في سنة قدومه إلى حيفا، منها ما قال انه جاء سنة 1920م⁽³⁾، ومنها ما قال انه جاء في سنة 1921م⁽⁴⁾، ومنها ما قال سنة 1922م⁽⁵⁾، ولكن على

(1) خلة، مرجع سابق، ص583.

(2) جبارة، تيسير، (1986)، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، القدس، مؤسسة البيادر الصحفية، ص115.

(3) الدباغ، مصطفى مراد، (1988)، بلادنا فلسطين، بيروت، دار الطليعة، ج5، ص103.

(4) الكيالي، عبد الوهاب، (1985)، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص250.

(5) الحوت، مرجع سابق، ص319.

الأرجح أنه جاء في نهاية عام 1920م، لأنه وُجد اسم القسام موقعاً على عريضة مطالبة تعيين الحاج أمين الحسيني مفتي للبلاد خلفاً لكامل الحسيني⁽¹⁾.

كان القسام يتمتع بثقافة واسعة وبراعة في الخطابة، حيث عين مدرساً في جامع النصر⁽²⁾، كما أسس مدرسة ليلية للأمين في الحي القديم واخذ يعلمهم ويحضهم على الجهاد، وهذا أدى لإيجاد صلة كبرى معهم⁽³⁾. وقد تم تعيينه إماماً وخطيباً في مسجد الاستقلال، وكانت هذه الوظيفة وسيلة لازدياد اتصاله بالشعب⁽⁴⁾.

كانت الجمعية الإسلامية قد أسست مدارس إسلامية للذكور والإناث، حيث عمل القسام مدرساً في مدرسة البرج الإسلامية التابعة للجمعية الإسلامية، وكان يحض الطلاب على الجهاد مستخدماً الأسلوب التمثيلي حيث كان يقوم في نهاية الفصل بتمثيل بعض الأبطال من أمثال صلاح الدين⁽⁵⁾.

ولم يكن اتصال القسام محصوراً في كونه مدرساً وخطيباً وإماماً، فقد كان لعضويته في جمعية الشبان المسلمين مجالاً كبيراً لزيادة اتصاله بالناس على مختلف المستويات.

(1) جبارة، مرجع سابق، ص115.

(2) السفري، عيسى، (1981)، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، القدس، منشورات صلاح الدين، ص238.

(3) غنيم، عادل حسن، (1972)، ثورة الشيخ عز الدين القسام، مجلة شؤون فلسطينية، ع6، بيروت، مطبعة أبو غريب، ص182. الرخيصي، مرجع سابق، ص37. الكيالي، الموجز، ص139.

(4) عودة، زياد، (1987)، من رواد النضال في فلسطين (1929-1948م)، عمان، دار الجليل للنشر، ص28.

(5) الكيالي، تاريخ، ص250.

وجمعية الشبان المسلمين هي حركة قومية ذات اتجاه ديني ولقد انبثق عن هذه الجمعية جمعيات أخرى في كثير من المدن الفلسطينية وكان منها جمعية الشبان المسلمين في حيفا والتي تأسست عام 1927م وكان يرأسها الشيخ القسام وكامل العقاب⁽¹⁾. كما أن المجلس الإسلامي الأعلى قام بتعيينه مأذوناً شرعياً في منطقة حيفا، فقد كان عن طريق هذا المنصب يتصل بالقرى ويتعرف عليهم ويحضر أعراسهم ويناقشهم في أمور الدين والسياسة، وكان لهذا المنصب دور كبير في الإعداد للثورة⁽²⁾. كان الشيخ القسام محمود السيرة في تقواه وصدق وطيئته، كما كانت تعرفه منطقة الشمال إماماً وخطيباً ومأذوناً شرعياً⁽³⁾، وقد ألف كتاب مع الشيخ كامل القصاب (النقد والبيان)، استمر القسام في سكنه بحيفا حتى استشهد في 1935/11/20م وقد دفن بجوار حيفا⁽⁴⁾، وكان عمره عندما استشهد 60 عاماً⁽⁵⁾.

(1) الحوت، عجاج نويهض، (1981)، رجال فلسطين من بداية القرن حتى عام 1948م، بيروت، مطابع الكرمل، ص110. الناعوري، عيسى. القطان، إبراهيم، (1956)، بطولات عربية من فلسطين، ص36. الرخيصي، مرجع سابق، ص37.

(2) قاسم، الشيخ، ص19.

(3) الحوت، مرجع سابق، ص319.

(4) الزركلي، مرجع سابق، ص267.

(5) العسلي، بسام، (1991)، ثورة الشيخ عز الدين القسام، بيروت، الديوان للنشر والطباعة، ص90.

أسباب ثورة القسام

توفرت عدة أسباب مجتمعة لثورة القسام مع بعضها البعض ولا يمكن فصلها، ويمكن

أن نفصلها فيما يلي: -

□ ضعف قيادات الشعب الفلسطيني سياسياً: -

كانت قيادات الشعب الفلسطيني خلال العشرينات تعتقد أن الصهيونية وليس الاستعمار البريطاني هو العدو الأول، لذا وجب التخلص من الصهيونية أولاً قبل بريطانيا، وكانت تعتقد أيضاً أن الوسائل الاحتجاجية وتقديم الاعتراضات هو الذي يمكن أن يحقق مطالب تلك القيادات⁽¹⁾، وكانت هذه القيادات فضلاً عن قصر نظرها سياسياً، كانت تعتمد في مواجهتها لبريطانيا على النفوذ العائلي فيما بينها مما أدى إلى ضعفها وفقدان ثقة الشعب بها⁽²⁾.

(1) غنيم، مرجع سابق، ص181.

(2) توما، أميل، (1978)، ستون عاماً على الحركة القومية العربية في فلسطين، القدس، مؤسسة البيادر، ص56. طرابين، احمد، (1990)، فلسطين في عهد الانتداب، الموسوعة الفلسطينية، قسم الدراسات الخاص، م2، بيروت، دن، ص1037.

□ تهريب السلاح لليهود:

قام اليهود بتهريب الأسلحة إلى فلسطين حيث تم اكتشاف شحنة أسلحة إلى ميناء يافا سنة 1935م على ظهر سفينة قادمة من بلجيكا حيث كانت الأسلحة مخبأة في براميل أسمنت، وقد اكتشفت صدفة عندما وقع احد البراميل فانكسر، مما أثار مشاعر الشعب الفلسطيني وحركت فيه الانتباه لخطر قادم⁽¹⁾، ومما يجدر ذكره أن عدد الأسلحة في تلك البراميل " 245 غرارة موزر، 90 مسدس، 55 حربة، 40 الف خرطوش"⁽²⁾.

□ الهجرة اليهودية:

لقد استمرت بريطانيا في سياستها من اجل إقامة وطن قومي لليهود، فسهلت عمليات الهجرة سواء كانت الهجرة بطرق شرعية أو غير شرعية، فقد كانت بريطانيا تغض

(1) جريدة فلسطين، ع 3266، الاثنين، 15/6/1935م، ص1. الناظوري، مرجع سابق، ص34-35. الرخيصي، مرجع سابق، ص36.

(2) جبارة، مرجع سابق، ص106.

الطرف عن الهجرة اليهودية، وقد بلغت الهجرة أوجها في عام 1935م حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود 62 ألف مهاجر⁽¹⁾.

□ شراء اليهود الأراضي العربية

- لقد قدمت بريطانيا التسهيلات لليهود في شراء الأراضي من العرب، وقد استخدم اليهود والإنجليز طرقاً لنقل الأراضي من العرب إلى اليهود نذكر منها: -
- عمليات تسوية الأراضي: وهي طريقة تتم في محاكم الأراضي حيث يعتبر الكوشان اليهودي عثماني صحيح تسجله محكمة الأراضي باسم اليهود، أما الكوشان العربي فكانت تسجله باسم الدولة ثم يتحول إلى اليهود بصورة رسمية⁽²⁾.
- استعمال السلاح والقوة: فقد استخدم التهديد والطرده ومثال على ذلك نذكر إرسال الحكومة البريطانية عدد من الشاحنات لطرده سكان وادي الحوارث قرب طولكرم، والذي كان اليهود قد اشتروه بالمزاد العلني⁽³⁾.

(1) حساسيان، مناديل، (1987)، الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ما بين 1919-1939م، القدس، منشورات البيادر الصحفية، ص178. أنطونيوس، جورج، (1978)، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ت: ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، بيروت، دار العلم للملايين، ص536.

(2) البديري، خليل، (1982)، يتذكر ما أغفله التاريخ - ستة وستون عاماً مع الحركة الوطنية الفلسطينية فيها، القدس، منشورات صلاح الدين، ص67. جبارة، مرجع سابق، ص108.

(3) زعيتر، اكرم، (1988)، يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية (1935-1939)، باقة الغربية، منشورات اليسار، ص1.

- التضييق الاقتصادي: وذلك عن طريق فرض ضرائب باهظة مما أدى إلى تراكم الديون على أصحاب الأراضي مما دفع الكثيرين لبيع أراضيهم، ونذكر في هذا المجال أيضاً استيراد المزروعات من قبل اليهود لضرب الزراعة الوطنية مما جعل الفلاح الفلسطيني يترك أرضه، كما حصل في الحولة وطبريا(1).
وعليه فقد بلغت مساحة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها في عام 1935م ما يقارب 72,905 دونم(2).

□ إهمال حكومة الانتداب التعليم والثقافة في الوسط العربي:

نظراً لأهمية التعليم والثقافة في تكوين الأمم والشعوب، فقد حاربت بريطانيا إقامة وإنشاء المؤسسات التعليمية في الوسط العربي، علماً أن بعض الوثائق تذكر مطالبة الأهالي تشكيل مدارس وعلى حسابهم الخاص، إلا إن الإدارة البريطانية كانت ترفض أكثر هذه الطلبات(3).

(1) البديري، مرجع سابق، ص 67. جبارة، مرجع سابق، ص 110.

(2) البديري، المرجع نفسه، ص 67. جبارة، المرجع نفسه، ص 110.

(3) حمودة، مرجع سابق، ص 40.

الإعداد للثورة وطريقة التنظيم

كان القسام بما اكتسبه من خبرة في نضاله ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا، ادرك بفكرة الثاقب أن الاستعمار وحده لا يتجزأ مهما تنوعت أشكاله وأساليبه، كما ادرك الأخطاء التي وقعت فيها حركة النضال في سوريا، ويجب أن لا تتكرر في فلسطين، فلذلك كان يرى أن الإعداد للثورة لا بد أن تمر في عدة مراحل وهي كالتالي: -

مرحلة الإعداد النفسي: - كان يرى انه لا بد من الإعداد النفسي للثورة ضد الاستعمار وقد بدأت هذه المرحلة عام 1922م، كان القسام يبث روح الوطنية في النفوس داعياً إلى الوحدة ومنادياً بالعودة إلى السلف الصالح، مندداً بالفرقة ومنذراً قومه بعواقب الشقاق والتمزق⁽¹⁾.

يقول أبو إبراهيم الكبير أحد رفاق القسام: "أنه كانت للشيخ القسام حلقات دراسية يعلم فيها المسائل الدينية، ولكنه كان أكثر المشايخ تطرفاً لضرورة الجهاد لمنع الصهيونية من تحقيق أحلامها في إقامة وطن قومي على ارض فلسطين، وكان يركز على الاستعمار

(1) غنيم، مرجع سابق، ص182.

البريطاني في تحريضه لأنه يعتبر الاحتلال البريطاني رأس الحية والصهيونية الذنب فلا بد من قتل رأس الحية"⁽¹⁾.

عمل القسام على الاستفادة من مواقعه سواء في جمعية الشبان المسلمين أو في مسجد الاستقلال أو كمأذون شرعي من أجل الحض على الجهاد، وتوعية الشعب بما يجري حولهم من سياسة بريطانية في إنشاء وطن قومي لليهود، ولهذا عمل على تقوية علاقته بالشعب⁽²⁾ وخاصة في منطقة الشمال حيث لجأ إليها الذين طردوا من أراضيهم وسكنوا حيفا.

كان القسام يحث على الجهاد ومن أقواله: "رأيت شباباً يحملون مكانس لكنس الشوارع هؤلاء مدعوون لحمل البنادق، ورأيت شباباً يحملون الفرشاة لمسح أحذية الأجانب هؤلاء مدعوون لحمل المسدسات لقتل هؤلاء الأجانب"⁽³⁾.

وكان أسلوبه تحريض على المقاومة، يذكر الحاج علي الزبري من يعبد بهذا الصدد: "أن القسام طالب المصلين من على المنبر أن يقاوموا العدو، فوقف أحد المصلين وسأل

(1) علوش، ناجي، (1979)، المقاومة العربية في فلسطين (1917-1948م)، عكا، منشورات الأسوار، ص115.

(2) قاسم، عبد الستار، (1992)، القيادة الفلسطينية قبل عام 1948م واثرها في النكبة، نابلس، مكتبة الرسالة، ص48.

(3) قاسم، الشيخ، ص32.

بم نقاوم العدو؟ ونحن لا نملك أي شيء؟ فأجاب الشيخ القسام بقتلهم واخذ السلاح منهم⁽¹⁾. وكان من صدق وطينته ودعوته للجهاد أن التقت حوله جماعة من الرجال دفعتهم وطينتهم، حيث استمرت مرحلة الإعداد النفسي ست سنوات⁽²⁾.

مرحلة العمل التنظيمي: عندما رأى رفاق القسام سياسة الانحياز البريطانية لليهود، والظلم الذي كان يقع على أبناء الشعب الفلسطيني من قتل وجرح وسفك للدماء، ولما سيما في ثورة البراق عام 1929م، طلبوا من الشيخ القسام الانتقال من الكلام والتنظير إلى العمل والتدريب على السلاح لمواجهة الاستعمار واليهود، وفي هذا الصدد يذكر أبو إبراهيم الكبير: "واشترينا بندقية واحضرنا مدرباً كان اسمه محمد أبو العيون، وكانت الجلسة تبدأ بان يلقي الشيخ دروسه ثم تحولت دروس الشيخ من دروس دينية إلى دروس في الجهاد، وكان المدرب يقوم في آخر الجلسة بتدريب الموجودين واحداً واحداً⁽³⁾. كما أن القسام كان يخرج مع أصحابه ليقوم بتدريبهم في رحلات ليلية والتدريب على إصابة الهدف⁽⁴⁾، كما

(1) أبو فارس، مرجع سابق، ص84.

(2) المرجع سابق، ص84.

(3) المرجع سابق، ص84.

(4) أسود، عبد الرازق، (1987)، الموسوعة الفلسطينية، فلسطين، م2، الدار العربية للموسوعات، ص427.

حصل مع حسن الباير حيث كان يدربه القسام في جبال بلقيس⁽¹⁾، وكما حصل مع عربي بدوي الذي قام بتدريبه نمر السعدي في غابة بسمة طبعون⁽²⁾.

وكانت القيادة الأولى التي تشكلت للحركة في أواخر عام 1928م تضم خمسة أشخاص من بينهم القسام والأربعة الآخرون هم: العبد قاسم فلاح، محمود زعرورة، محمد صالح وأبو إبراهيم الكبير⁽³⁾.

لكنه في فترة لاحقة كانت القيادة الجماعية تتكون من 12 شخص⁽⁴⁾، ويتحدث المجاهدون: "بأن أعضاء الجمعية، قد بقيت مؤلفة من هذا العدد بعد استشهاد القسام وحتى عام 1948م وبقي مركزها حيفا، وهذه الجمعية كانت مسؤولة عن اتخاذ جميع القرارات المهمة ومن بينها قرارات باغتيال الجواسيس، إلا انه لأسباب دينية لم يكن يُكتفى بإجماع الجمعية بل كان لا بد من رفع قرار الاغتيال إلى عالم ديني كي يصدر فتوى عنه"⁽⁵⁾.

استخدم القسام مختلف الوسائل في عام 1929م ليعين واعظاً عاماً في قضاء حيفا حتى تتاح له الفرصة للتجول بين الفلاحين والاتصال بهم، وانتقاء العناصر الوطنية للحركة

(1) الحوت، مرجع سابق، ص323.

(2) قاسم، الشيخ، ص41.

(3) خلة، مرجع سابق، ص584.

(4) سعيد، مرجع سابق، ص117.

(5) الحوت، مرجع سابق، ص323.

مستخدماً الوعظ ستاراً لعمله، حيث اتصل بالحاج أمين الحسيني من أجل تعيينه واعظاً إلا أنه رفض ذلك معتذراً وقائلاً له: "إننا نعمل لحل القضية سياسياً"⁽¹⁾.

استمر القسام في جهاده السري للاختيار العناصر النشطة والفعالة والقادرة على العمل، ويروى أنه عندما كان يخطب على منبر جامع الاستقلال، كان يراقب المصلين، ويدعو من يتوسم فيه الخير والاستعداد لزيارته في منزله ويكرر زيارته حتى يقنعه بالعمل لإنقاذ فلسطين ضمن مجموعة من مجموعات السرية التي لا تزيد عن خمسة أنفار، ثم اتسعت هذه المجموعات في الثلاثينات لتضم 9 أنفار، وكان يشرف على كل مجموعة نقيب يتولى القيادة والتوجيه، وكان هذا الإعداد لاختيار الشخص بعد مرور فترة كبيرة من المراقبة والدراسة⁽²⁾، وكانت هذه المجموعات تتصف بالسرية والكتمان ولا تعرف بعضها البعض.

كان تنظيمه هذا مستوحى من الكتاب والسنة حيث اقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم في مسألة التنظيم ولا سيما في العصر المكي لبداية الدعوة الإسلامية، إذ كانت تُعطى

(1) علوش، مرجع سابق، ص 116.

(2) حمودة، مرجع سابق، ص 51.

الدروس للمجموعات كل على حده، وكان عدد كل مجموعة لا يتعدى خمسة أشخاص، وقد اخذ القسام أيضاً الجانب السري في ذلك⁽¹⁾.

وكان لعضوية الفرد في الحركة القسامية شروطاً منها: -

- 1- اقتناء السلاح على حسابه الخاص.
- 2- أن يتبرع العضو من أعضائها بقدر معين من المال حسب استطاعته، أي حوالي عشر دخله⁽²⁾.
- 3- الاقتناع بأهداف الحركة السياسية وهي طرد الاحتلال البريطاني ومنع إقامة دولة يهودية في فلسطين، والنضال من أجل الاستقلال والتحاق بوحدة من المجموعات الخماسية التي تتكون منها الوحدات الأساسية⁽³⁾.

كان اغلب أعضاء ثورته من العمال والفلاحين والباعة، وهذا أدى إلى استقطاب تعاطف الجماهير معها ومشاركتها في العمل، واعتمد على الفلاحين والعمال لانهم كانوا على استعداد للتضحية وانهم اكثر طاعة وانقياداً⁽⁴⁾، لأن غالبية هؤلاء من الفقراء الذين تم

(1) الحوت، مرجع سابق، ص324.

(2) المرجع سابق، ص324.

(3) عطية، علي سعود (1985)، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني (1934-1937)، القدس، جمعية الدراسات العربية، ص87.

(4) الحوت، مرجع سابق، ص324.

طردهم من مرج بن عامر ووادي الحوارث وغيرها، وهم الذين يسكنون بيوت الصفيح في حيفا⁽¹⁾، ويعملون في السكك الحديدية والبناء وغيرها من الأعمال. فكان الشيخ القسام يلتف حول هؤلاء وأخذ يدرسهم ليلاً، وكان اكثر الأشخاص اطلاعاً على حياتهم، لهذا كانوا اكثر استجابة للثورة⁽²⁾.

كان احد مصادر الأموال لثورة القسام عن طريق رسوم الاشتراك الشهري، والتبرع التطوعي من أصدقاء القسام الذين كان الكثير منهم في وضع مالي جيد، فكان منهم المزارع والتاجر، وهؤلاء كانوا يتبرعون كثيراً بعد اكتفاء عائلاتهم، بالإضافة إلى تبرع الأثرياء الوطنيين عن طريق الأصدقاء، بعد الوثوق من الشخص المتبرع وثوقاً تاماً، وقد استمر جمع التبرعات حتى عام 1938م⁽³⁾.

أما مصدر السلاح فكان شرائه يتم بعد الاتصال بقنصلي تركيا وإيطاليا في القدس من اجل تأمين السلاح في فترة اشتداد الخلاف بين بريطانيا وإيطاليا في الحبشة⁽⁴⁾.

(1) ياسين، مرجع سابق، ص152.

(2) الكيالي، مرجع سابق، ص251.

(3) الحوت، مرجع سابق، ص324.

(4) عودة، مرجع سابق، ص30.

ومن الجدير ذكره أن الروايات اختلفت في اشتراك القساميين في ثورة البراق عام 1929م، فمنهم ينفي اشتراكهم، لأن القسام كان يعتقد أن العمل غير المنظم لن يحقق شيء⁽¹⁾، ولكن حسب رأيي انهم شاركوا بصفة فردية وليس بصفة تنظيمية⁽²⁾.

تذكر المصادر والمراجع أن انشقاقاً قد حصل بين القساميين بعد ثورة البراق، إذ انشق عدد من إخوان القسام وعلى رأسهم أبو إبراهيم الكبير، لأنهم رأوا أن الخطر يهدد كيان البلاد والوقت قد حان لإعلان الثورة، وكان هذا الرأي لا يراه القسام بحجة أن الأعداد للثورة لم يكتمل بعد، وسبب آخر دفع المنشقين للانشقاق هو انه يجب أن تجبى الأموال اللازمة للثورة بكل وسيلة ممكنة، بينما كان يميل القسام ويصر على الانتظار وعدم استعمال العنف خوفاً من الانقسامات الداخلية، وان الشعب سوف يدفع تبرعات كافية للثورة بعد إعلانها مباشرة ومعرفة الهدف من الثورة⁽³⁾. وقد استمر هذا الخلاف مدة خمس سنوات، وقد بقي المنشقون يعملون سراً ضمن المخطط الثوري للقسام⁽⁴⁾.

لم يشر أبو إبراهيم الكبير في حديثه الذي نشر عام 1969م إلى هذا الانقسام على الإطلاق، بل أكد على انه كان يعمل مع القسام حتى حادثة نهال عام 1933م عندما

(1) أبو فارس، مرجع سابق، ص 85.

(2) خلة، مرجع سابق، ص 86.

(3) غنيم، مرجع سابق، ص 183.

(4) العسلي، مرجع سابق، ص 93.

اعتقل، ويقول أبو إبراهيم الكبير: "لم يحدث انشقاق على الإطلاق بين القائد الشهيد وإخوانه في عام 1929م بل كان الوافق على اتمه، والانشقاق بمفهومه لم يحدث لا في حياة القائد الشهيد ولا بعد استشهاده أيضاً، السبب بسيط جداً، فان القائد الشهيد كان يدعو إلى الجهاد على أساس ديني واستخلاص الوطن ودفع الظلم عن المواطنين، ومفهوم الجهاد على أسس دينية لا يوجد به إشكالات ولا تعقيدات ايدلوجية أو نفسية ولا أعماق ولا أبعاد، وكل ما يتعلق بالجهاد محكوم بآيات قرآنية معروفة، وكان هناك شعار واحد تنطوي تحت كل مفاهيم الثورة، هذا جهاد نصر أو استشهاد"⁽¹⁾، والذي حدث بالفعل كان خلافاً بسيطاً على توقيت إعلان الثورة في أوائل عام 1935م.

أما مسألة جمع المال كانت تتم عن طريق الاشتراك الشهري الذاتي، يقول أبو إبراهيم الكبير: "لقد كنا نصرّف من عملنا الشخصي على عملنا السياسي"⁽²⁾، ويضيف: "عندما قررنا أن نشتري السلاح، بعد أن اقنعنا الشيخ القسام جمعنا من بعضنا النقود، ورصدنا ما جمعناه لشراء السلاح"⁽³⁾، ويؤكد أبو إبراهيم: "أن جمع المال بأية وسيلة لم يحدث أبداً، إذ لم يكن الموضوع قد بحث بين القائد وإخوانه لا من بعيد ولا من قريب،

(1) العسلي، مرجع سابق، ص93.

(2) خلة، المرجع نفسه، ص586.

(3) خلة، المرجع نفسه، ص586.

والمال للثورة كان له مصدران الاشتراك الشهري وكان جيداً، والمصدر الثاني كان التبرع التطوعي، والتبرع كان يجري على أسس العقيدة الإسلامية ويقع تحت حكم آيات قرآنية كريمة⁽¹⁾.

مرحلة تشكيل اللجان: وهي مرحلة متقدمة من العمل التنظيمي، في عام 1935م قام القسام بتقسيم التنظيم على شكل لجان وقسم المهام المتعلقة بنشاط هذه اللجان، وكان تقسيم اللجان كما يلي: -

- 1- لجنة التمويل: -وتختص بالمال اللازم للحركة الجهادية مثل شراء السلاح والعتاد، ويقوم بشراء السلاح وتخزينه للمجاهدين، ومن قاداتها حسن الباير ونمر السعدي⁽²⁾.
- 2- لجنة التدريب العسكري: -وهذه اللجنة تقوم بتدريب المجاهدين على استخدام السلاح وصيانتته، ويشرف على هذه اللجنة ضابط تركي اسمه جلاذت⁽³⁾.
- 3- لجنة المخابرات: -ويتكون أعضائها من العمال وصغار الموظفين ومهمتها مراقبة تحركات العدو البريطاني والصهيوني وجمع المعلومات عنهم⁽⁴⁾، ومنهم من يعمل مع اليهود لمعرفة نشاط الأحزاب الصهيونية وكان ابرزهم الشيخ ناجي أبو زيد.

(1) المرجع نفسه، ص586.

(2) ياسين، مرجع سابق، ص153.

(3) علوش، مرجع سابق، ص116.

(4) عطية، مرجع سابق، ص87.

4- لجنة الدعوة والدعاية إلى الجهاد الديني في المساجد والتجمعات، وقد كان كامل

القصاب موجهاً ومستشاراً لهذه اللجنة⁽¹⁾.

5- لجنة فرع العلاقات الخارجية للاتصالات السياسية مثل اتصال القساميين بقنصل

تركيا وإيطاليا في القدس من اجل شراء الأسلحة⁽²⁾.

وقد اختلفت الروايات في عدد أعضاء ثورة القسام، فتذكر بعض المصادر انهم 25

عضو، وبعضها ذكرت 50 عضو، والبعض الآخر ذكر انهم 200 عضو، ربما كانوا في

البداية قليلي العدد لكن بعد استشهاد القسام اصبحوا كثيرين⁽³⁾. وكان من اشهر قادة ثورة

القسام: نمر السعدي، عطية احمد عوض، محمد الحنفي المصري، فرحات السعدي،

يوسف أبو دره وأبو إبراهيم الكبير وغيرهم الكثير⁽⁴⁾.

(1) الحوت، مرجع سابق، ص324.

(2) علوش، مرجع سابق، ص116.

(3) دروزة، محمد عزت، (1951)، حول الحركة العربية الحديثة، ج3، صيدا، المكتبة العصرية، ص116. الكيالي، الموجز، ص140.

(4) عودة، مرجع سابق، ص30.

الفصل الثاني

بداية العمل العسكري

إن الاشتباك الذي وقع في يعبد بين رجال القسام والقوات البريطانية هو الاشتباك الأول الذي حصل بصورة علنية، ولكن سبقته عدة عمليات بصورة سرية⁽¹⁾.

أفادت إحدى تقارير التحقيقات الجنائية انه بدأ بتشكيل نواة مسلحة عربية في عام 1929م، كما ورد في تقرير المندوب السامي إلى وزارة المستعمرات انه تم تشكيل عصابات لمهاجمة الموظفين اليهود والبريطانيين، وتعمل هذه العصابات في منطقة حيفا ونابلس⁽²⁾.

كان الشعب يسمع ابتداء من عام 1930م عن اصطدامات مسلحة تقع بين الفينة والأخرى بين أشخاص مجهولين وقوات الاحتلال البريطاني في مختلف أنحاء فلسطين، وبصورة خاصة في جبال صفد والجليل وحيفا، ولم يكن الشعب يعرف عن هؤلاء، ومن الذي ورائهم، وكانت السلطات تتهم هؤلاء باللصوص، ومن هذه العمليات:

(1) الحوت، مرجع سابق، ص324.

(2) عطية، مرجع سابق، ص87.

كانت أول عملية ضد مستعمرة الياجور في 1931/4/5م حيث قامت فرقة قسامية بالمرابطة على الطريق تستتظر مرور حافلة سيارات تحمل شباب يهود كانوا في حفلة، حيث اطلق المجاهدون النار عليهم فقتلوا ثلاثة منهم، ثم انسحب المنفذون، وأعلنت الحكومة عن مكافأة قدرها 400 جنيه لمن يدلي بمعلومات تؤدي إلى القبض على الفاعلين، ولكنها لم تستطع إلقاء القبض عليهم⁽¹⁾.

قام القساميون في 1931/4/7م بإطلاق النار على موشي فيليبس من مستعمرة نهلال وأصابوه برجله، ثم قاموا بمهاجمة مستعمرة عنليت وأصابوا وقتلوا عدداً منهم⁽²⁾. وفي 1932/1/16م قام القساميون بقتل يوسف بورنشتيان (Joseph Bornstein) في مستعمرة بلفوريا (Belforla). وفي 1932/3/5م قتلوا شموئيل جوترمان (Shmuel Guterman) في كفار سيديم (Kfar Sidem). وفي 1932/4/30م كان هناك عملية بمستوطنة كفار يجزكنيل (Kfar Jezkiel) وأصيب اثنان من اليهود بجراح⁽³⁾.

(1) جبارة، مرجع سابق، ص117.

(2) عجاج، مرجع سابق، ص113.

(3) حمودة، مرجع سابق، ص56.

استمرت الأعمال العسكرية رغم تواضعها إذ قتل في مستعمرة العفولة بالمرج مختار هذه المستعمرة، فاعتقلت الحكومة عربيين شقيقين من قرية سويلم وحاكمتهما في المحاكم المدنية وحكم عليهما بالإعدام، وقد تم استئناف الحكم فقامت المحكمة بتبرأتهم واطلق سراحهما(1).

توج المجاهدون عملياتهم الفدائية بعملية جريئة نفذت في مستوطنة نهال للمرة الثانية، وقد أثارت هذه العملية حفيظة البريطانيين واليهود وأفقدتهم صوابهم، حيث تم وضع قنبلة في بيت الحراس لهذه المستعمرة فقتل يوسف يعقوبي وابنه داوود وأصيب اثنين آخرين(2).

وبعد مقتل يعقوبي وابنه خرج اليهود في جنازتهم وهم ثائرون، وكان من بينهم الدكتور ارلو زوروف (Arlo Zuroff) رئيس اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية، كما أعلنت الحكومة عن تخصيصها مكافأة قدرها 500 جنيه لأي شخص يقدم معلومات عن المنفذين إلا أنها لم تستطع إلقاء القبض عليهم إلا بعد عدة اشهر، حيث قامت قوة من رجال الشرطة بتطويق قرية صفورية وصادرت بندقية حربية وقنبلة مماثلة للقنبلة التي القيت في نهال، وجدت هذه القنبلة في منزل مصطفى علي الأحمد، حيث قامت السلطات باعتقاله،

(1) عجاج، مرجع سابق، ص114.

(2) الغوري، أميل، (1972)، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، بيروت، دار النهار للنشر، ص240.

واستخدمت معه كافة وسائل التعذيب حتى اعترف بالتفصيل عن العملية وعن الذي صنعها، فقامت السلطات باعتقال احمد الغلاييني واحمد التوبة وطه احمد وأبو إبراهيم الكبير وعز الدين القسام، فتم الحكم على مصطفى علي الأحمد بالإعدام و نفذ، أما احمد الغلاييني فحكم عليه لمدة 14 عاماً وقد افرج عنه عام 1944م، أما الباقيون فقد تم الإفراج عنهم بسبب عدم وجود الأدلة على مشاركتهم في العملية⁽¹⁾.

لقد كان لهذه العملية أهمية من ناحيتين وهي: اهتمام الصهيونية بنهال أولاً، وتطور القدرة القتالية لدى جماعة القسام ثانياً.

فمن الناحية الأولى: فان وايزمن (Wiseman) زعيم الحركة الصهيونية في تلك الفترة زار مستعمرة نهال، وأشار إلى أهميتها في حفلة أقيمت على شرفه في المستعمرة عام 1931م قائلاً: "إن نهال مستعمرة ذات قيمة خاصة في نظري لأنني منها ابتدئ بسياحتي وفيها اختتمها وهي رمز عملنا العظيم في مرج ابن عامر، ولست أبالغ إذا وصفتها بأنها قلب المرج وعندما نقرب من الصعبة أتطلع إلى نهال لاستمد منها التعزية"⁽²⁾. وهذا يدل على إدراك القسام لأهمية نهال بالنسبة للصهيونية.

(1) الحوت، مرجع سابق، ص324.

(2) عجاج، مرجع سابق، ص324.

أما الناحية الثانية: فقد تمكن احمد الغلاييني من صنع قنبلتين في معمله بحيفا وأعطى ما صنعه لمجموعة من القساميين في منطقة صفورية، وقد قام مصطفى علي الأحمد بوضعها في المستعمرة وانفجرت(1).

ومن الأشخاص الذين اعتقلوا عبد الطه، وقد اعترف على مجموعتين من القساميين واحدة في حيفا والثانية في صفوريه، حيث انهم كانوا يخططوا لقتل رئيس الطائفة اليهودية في اهدار هكرمل في حيفا، ولهذا السبب أصبحت لدى السلطات معلومات عن جماعة القسام مما اجبر القسام على التوقف عن الأعمال العسكرية حتى عام 1935م(2).

وبهذا كانت العمليات العسكرية في البداية مركزه على دوريات الجيش والمستعمرات الصهيونية(3)، وقد أشار التقرير السنوي لحكومة الانتداب لعام 1935م إلى أن الحكومة كان لديها شك كبير في أن جماعة القسام لها علاقة بالأعمال التي وقعت خلال السنوات السابقة، وكانت تلك المنظمة تعمل في طي من الكتمان، فلم يعرف من كان يقوم بتلك الأعمال غير نفر يسير من الوطنيين(4).

(1) غنيم، مرجع سابق، ص184.

(2) حمودة، مرجع سابق، ص58.

(3) الغوري، مرجع سابق، ص288.

(4) العسلي، مرجع سابق، ص95.

إعلان الثورة

قرر القسام إعلان الثورة بعد تطور الأحداث من ازدياد الهجرة الصهيونية واكتشاف الأسلحة المهربة في ميناء يافا، وازدياد مضايقات السلطات البريطانية ضد كل تحرك من شأنه مقاومة الإنجليز واليهود، وشعر القسام أن هذه المضايقات ستصل إليه وإلى رفاقه فخشي أن يُعتقل هو ونخبته وان تعطل جهوده من أجل إعلان الثورة⁽¹⁾، فعقد اجتماع مع رفاقه في منزل محمود سالم في 12/11/1935م واتفقوا على إعلان الثورة والتوجه إلى الريف لأنها منطقة جبلية تساعد الثوار على الحركة والمواجهة⁽²⁾.

وقد اختلفت المصادر حول تحديد موعد إعلان الثورة منها يذكر في 12/11/1935م، ومنها يذكر في 2/11/1935م في ذكرى وعد بلفور، ومنها ذكر في 26 أو 27/10/1935م⁽³⁾.

قام الثوار قبل إعلان الثورة ببيع حلي زوجاتهم وأثاث منازلهم من أجل شراء الأسلحة⁽⁴⁾، حصل خلاف بسيط حول إعلان الثورة مع أبو إبراهيم الكبير بسلاح أو بدونه

(1) جريس، صبري، (1986)، تاريخ الحركة الصهيونية (1918-1939)، ج2، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، ص353.

(2) العسلي، مرجع سابق، ص96.

(3) الغوري، مرجع سابق، ص252.

(4) حمودة، مرجع سابق، ص69.

وكان حديثاً خارجاً من السجن ولم يتعد الخلاف امر إعلان الثورة، وقد شرح أبو إبراهيم الكبير في حديثه المنشور عام 1969م قائلاً: "إن القسام بعث إليه حسن الباير، وهو احد تلامذة القسام، فذهب حسن إلى أبو إبراهيم الكبير يستشيريه في الخروج، إلا انه لم يعطه جوابه في الخروج، فلم يعطه رأيه قائلاً له: "لأننا كنا تلاميذه،" فرجع حسن الباير إلى القسام واخبره انه لم يعطه جواباً، فقرر الذهاب إلى مسجد الحاج عبد الله لصلاة الفجر هناك والاجتماع مع أبي إبراهيم الكبير وبعد الصلاة اجتمع مع أبي إبراهيم في غرفة هناك واستشاره في الخروج، وأصر عليه أن يطرح رأيه فقال: هل متوفر السلاح والمال؟ فقال له القسام: السلاح الذي موجود في أيدينا فقط، فقال له أبو إبراهيم: انه لا يكفي للوقوف في وجه الإنجليز، لذا وجب علينا العمل عسكرياً في الليل والعودة إلى أعمالنا في النهار، فقال القسام: نحن لا نريد أن نعلن الثورة وإنما نريد أن نتسلح ونخرج إلى القرى كي نحثها على الجهاد، قلت: ولكن يا شيخ إن الجواسيس لن يتركونا، فقال سنكون حذرين وأردف سنخرج نحن والجماعة، أما أنتم فعليكم أن تبقوا حيث أنتم لكي تساعدوننا"⁽¹⁾.

ويؤكد أبو إبراهيم في حديثه الذي نشر عام 1972م نفس ما أورده في عام 1969م عن موقف القسام في إعلان الثورة، "ففي أوائل عام 1935م رأى القائد بأن المستعمر

(1) خلة، مرجع سابق، ص 591.

يراقب تحركات القساميين مراقبة دقيقة، وكان القائد يتحسس بأن المستعمر سيعتقل النخبة الصالحة من إخوانه، وإفساد جميع مخططاته قبل أن تظهر الثورة للمواطنين، فكان رأيه الخروج إلى الجبال والطواف بالقرى يحث المواطنين على شراء السلاح والاستعداد للثورة⁽¹⁾.

أما رأي أبو إبراهيم وبعض الإخوان التريث في الخروج إلى الجبال مسلحين، بل الطواف بالقرى بدون سلاح وحث المواطنين على الجهاد، ولكن هذا الخلاف كان بسيطاً جداً بحيث عندما حزم القائد أمره في الخروج إلى الجبال كان يوجد في صندوق الجماعة مبلغ من المال قدره 100 جنيه فأخذه أبو إبراهيم من الصندوق وأرسله إلى القائد المرحوم مع الحاج علي من يعبد⁽²⁾.

وقبل إعلان الثورة ارسل القسام محمود سالم إلى الحاج أمين الحسيني يطلب من المفتي إعلان الثورة بالجنوب في حين يعلن القسام الثورة في الشمال، واتصل محمود سالم بموسى العزراوي الرفيق للمفتي وعرض على المفتي طلب القسام، إلا أن المفتي رفض قائلاً: "انه يفضل التوصل إلى حل سياسي بدل اللجوء للثورة"⁽³⁾.

(1) خلة، المرجع نفسه، ص 591.

(2) خلة، المرجع نفسه، ص 591.

(3) الكيالي، مرجع سابق، ص 252.

عندما أراد القسام إعلان الثورة، قسّم المجاهدين إلى ثلاثة فرق، في بيت محمود سالم واحدة بقيادة أبو إبراهيم الكبير، والأخرى بقيادة ناجي أبو زيد، والثالثة بقيادة الشيخ عز الدين القسام⁽¹⁾.

اختلفت الروايات في عدد من خرج مع القسام، منها ما تذكر عشرة⁽²⁾، وأخرى إحدى عشر وأخرى خمسة وعشرين⁽³⁾. لكن ليس من المستبعد أن يكون عدد الذين خرجوا معه خمسة وعشرون رجلاً، إلا أنه في الطريق تم تغيير الخطة وانقسموا إلى قسمين.

خرج القسام ورفاقه لحض الفلاحين على حمل السلاح في وجه بريطانيا اليهود، وكان الجواسيس يراقبونه برئاسة احمد نايف وحليم بسطة، فخرجوا إلى قرية نورس قضاء الناصرة، ثم اتجهوا إلى موقع عين جالوت وأعلن من هناك ثورته، وكان فرحان السعدي يستنظر القسام في قرية نورس، فذهب إليه القسام ويبدو أنه أراد أن يحشد معه صديقه وعدداً من لديهم استعداداً للجهاد، ولأسباب أمنية لم يُقيم في بيت فرحان السعدي بل في مغارة بالقرب من مستعمرة عين جارود القريبة من نورس، وحصل هناك ما لا يحمد

(1) قاسم، الشيخ، ص48.

(2) دروزة، مرجع سابق، ص116.

(3) خلة، مرجع سابق، ص592.

عقباه، حيث قام اللصوص بسرقة من بيارة الحمضيات التابعة للمستعمرة فطاردتهم الشرطة في الصباح وكان عددهم ثلاثة واحد يهودي واثنان عربيان، فمروا من أمام الكهف، وكان يحرسهم محمود سالم والزيباوي، فقام محمود سالم بإطلاق النار عليهم فقتل الشاويش اليهودي واسمه روزنفلد (Rosenfeld) ولم يقتل العرب، وعندما علم القسام بالحادثة أمر رفاقه بالمغادرة فوراً وكان هذا الحادث في 14/11/1935م⁽¹⁾.

وبعد هذا الحادث لم يكن من الصعب على السلطات اكتشاف مجموعة القسام وخاصة بعد اختفائه من مسجد الاستقلال، ولهذا قرر القسام والسعدي أن يتفرقوا ويلتقوا في بعيد، وأعلنت السلطات لمن يدلها على القسام مكافأة مقدارها 1000 جنيه فلسطيني⁽²⁾.

قامت السلطات بعد ذلك بتتبع الأثر فوصلت إلى الكهف، فوجد في الكهف الذي كان فيه القساميون بطاقة لعامل قطار من حيفا وهو محمود سالم مكتوب عليها أسماء ثمانية مجاهدين وهم: الشيخ القسام، محمود سالم، نمر السعدي، يوسف الزيباوي، حسن البايير، محمد يوسف وعربي بدوي⁽³⁾.

(1) زعيتر، اكرم، (1979)، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية (1918-1939)، من أوراق اكرم زعيتر أعدتها للنشر بيان نويهض الحوت، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص398.

(2) قاسم، الشيخ، ص56.

(3) حمودة، مرجع سابق، ص75.

تحرك القسام إلى قرية كفر دان الواقعة غربي جنين حيث حلوا ضيوفاً على صديق آخر يدعى الشيخ عبد الله صلاح ولم يمكثوا عنده طويلاً، ثم تحركوا إلى كهف قرب قرية برقين، ثم إلى جبال البارد القريبة من برقين على الطريق الجبلي نحو يعبد، وأخذ المجاهدون من كهف على قمة جبل مشرف على الطريق مأوى لهم، ويذكر عربي بدوي: "وقفت مراقباً على ظهر الجبل فشاهدت رجلاً يحمل عصا وبها حديدة، فأراد الثوار إلقاء القبض عليه خوفاً أن يكون جاسوساً، وسألته إلى أين أنت ذاهب؟ فأجاب كي احرس المزروعات، فأخبروا القسام بشأنه، لكن رفض القسام فكرة إلقاء القبض عليه لأنه يرفض الظن، وبالفعل ثبت انه جاسوس لأن الإنكليز كانوا خلف الجبل المقابل، ثم مر بعد ذلك شرطي على فرس يحمل سلاحاً في يده فأمر الشيخ القسام محمد أبو القاسم الححولي ومعروف جابر بإلقاء القبض عليه واخذ سلاحه وتركه، وما كادا يصلان المكان حتى انقضت عليهم قوة من الشرطة فقتلت محمد أبو القاسم وانسحب معروف جابر، وبعدها قام المجاهدون بالاشتباك مع قوات الشرطة لكن سرعان ما حل الظلام وأمر قائد الإنكليز هاوس (Haws) أن يتوقف عن اطلاق النار خوفاً من أن يقتل الشرطة بعضهم البعض، فأعطى فرصة للمجاهدين الانسحاب إلى يعبد، وقتل في هذا الاشتباك شرطين (1).

(1) جريدة الجامعة الإسلامية، ع 993، 1935/11/21م، ص1. عبد الرازق، فيصل، (1995)، أمجاد ثورية فلسطينية وحياة بطل من أبطالها (1936-12939)، د.م، د.ن، ص16.

انسحب المجاهدون إلى قرية الشيخ زيد حيث الشيخ سعيد الحسان وهو احد أفراد
المجاهدين، ولهذا طرح عربي بدوي على الشيخ القسام- وبسبب ملاحقتهم من قبل
الشرطة والجواسيس- أن يقسم المجاهدين إلى مجموعتين إحداها تعود إلى نورس عند
طريق حيفا الناصرة وتقوم هذه المجموعة بتخريب المواصلات الإنجليزية واليهودية، وعند
اتجاههم إلى نورس، يتوجهون مع فرحان السعدي إلى وادي الأحمر بين نابلس والغور،
فوافق القسام على هذه الخطة وفعلاً تم تقسيمهم إلى مجموعتين: الأولى تتجه نحو الشمال
ويدلهم على الطريق الشيخ داوود الخطاب وتضم المجموعة الشيخ احمد، يوسف أبو دره،
محمود سالم وصالح اسعد، أما الباقيون فيتجهون نحو الغرب وهم: الشيخ القسام، حسن
الباير، عربي بدوي، أحمد عبد الرحمن جابر، محمد يوسف، نمر السعدي، حنيفة
المصري، اسعد مفلح ويوسف الزيباوي(1).

لقد وصل القساميون إلى خربة الشيخ زيد في 19/11/1935م ومكثوا في منزل
الشيخ سعيد الحسان حتى صبيحة يوم الأربعاء 20/11/1935م(2). استمر الجواسيس
بقيادة احمد نايف وحليم بطة بملاحقة الثوار، وقد قدما ليعبد ليديروا عملية بأنفسهم، وأرسلنا

(1) حمودة، مرجع سابق، ص77. قاسم، الشيخ، ص61.

(2) حمودة، مرجع سابق، ص77.

شخصين إلى بيت سعيد الحسان ليسألاه عن ضمان أرضه، وسألاه عن الزوار الذين حضروا إليه⁽¹⁾.

وإزاء تطور الأحداث تم عقد اجتماع حضره كبار القادة العسكريين في دار المندوب السامي بالقدس لمواجهة الموقف، وتم الاتفاق على تجهيز حملة للقضاء على عصابة القسام⁽²⁾.

وبناء على المعلومات من المخابرات عن عصابة القسام، تبين أنهم موجودون في أحرش يعبد، فقام مدير شرطة نابلس بإبلاغ شرطة جنين وطولكرم وحيفا وبيسان بان لديه معلومات عن عصابة القسام في منطقة يعبد وأنه سيقوم بتطويقها للقضاء عليها، واتفقوا على إرسال قوة مشتركة في نفس الوقت للقضاء عليهم⁽³⁾.

جاءت القوات البريطانية والتي تتكون من شرطة بريطانيين وشرطة عرب لتطويق المنطقة، ومعهم طائرة يوجد فيها الكابتن رايس (Rais) ومعه احد عناصر المخابرات ليحدد مواقع الثوار⁽⁴⁾.

(1) الغوري، مرجع سابق، ص252.

(2) الغوري، مرجع سابق، ص252.

(3) زعيتر، وثائق، ص398. جريدة الجامعة الإسلامية، العدد السابق، ص5.

(4) حمودة، مرجع سابق، ص77.

قامت القوات البريطانية بتطويق المجاهدين، وشعر المجاهدون بهذا الطوق في الفجر، فقاموا بحمل أسلحتهم ودخول الغابة، وقامت القوات البريطانية بتطويق بيت سعيد الحسان، وقد تولى قيادة البيت محمد البهاب الذي رفض في البداية الأوامر، إلا انه قد تم تهديده من قبل المسؤول عنه فقام بتطويق البيت ولكنهم لم يجدوا أحداً، وقد ظهر أمامهم احمد سعيد الحسان وبيده بندقية، وكان قد حضر إلى البيت من اجل جلب الطعام للمجاهدين، فقامت القوات البريطانية بإطلاق النار عليه فسقط شهيداً⁽¹⁾.

ثم قام فصيل من الشرطة بالمرور أمام المجاهدين، فأخذ المجاهدون بإطلاق النار عليهم مما أدى إلى اكتشاف مكانهم، وتبين أن هذا الفصيل كان يقوم بحركة رصد الطريق، ثم قامت القوات البريطانية بقيادة مدير شرطة نابلس والمتر هاس وعدادها حوالي 500 شرطي بتطويق المجاهدين، ووضعت في الصفوف الأمامية الشرطة العرب وأخذت تطلب من القسام الاستسلام⁽²⁾.

(1) قاسم، الشيخ، ص65.

(2) زعيتر، يوميات، ص29. جريدة الجامعة الإسلامية، العدد السابق، ص5.

وعندما عرف القسام انهم مطوقون صمم على القتال، وطلب من أصحابه اتباع امرين وهما: عدم الخيانة وعدم اطلاق النار على الشرطة العرب وإنما فقط على الشرطة الإنجليز⁽¹⁾.

فصمم القسام على القتال رغم عدم تكافؤ القوة، وحين طُلب منه الاستسلام رفض وأجاب: "إننا لن نستسلم إن هذا جهاد في سبيل الله والوطن"، والتفت إلى زملائه قائلاً: "موتوا شهداء"، وبدأت المعركة من الساعة السادسة وحتى العاشرة، وكانت المعركة على شكل عراك متحرك حتى وصل إلى أسفل الوادي فاستشهد القسام هناك، واستشهد معه يوسف عبد الله الزيباوي ومحمد حنفي المصري وحمد أبو قاسم خلف⁽²⁾، وجرح نمر السعدي وسعد مفلح، والقي القبض على الباقيين، وأرسلوهم إلى السجن حيث صدر الحكم على بعضهم بالسجن لمدة 14 سنة والبعض الآخر لمدة سنتين، أما الإنجليز فقد قتل منهم جندي وأصيب آخر بجراح نقل إلى مستشفى نابلس⁽³⁾.

وقد اختلفت الروايات في عدد الشهداء، منها ما ذكر أربعة ومنها ذكر خمسة، وجميعها أجمعت على استشهاد القسام ويوسف الزيباوي ومحمد حنفي المصري، ولكن

(1) حمودة، مرجع سابق، ص80.

(2) الناعوري، مرجع سابق، ص37. سعيد، مرجع سابق، ص117. زعيتر، اكرم، (1955)، القضية الفلسطينية، مصر، دار المعارف، ص98.

(3) حسين، احمد، (1971)، نصف قرن مع العروبة وقضية فلسطين، بيروت، مكتبة العصرية، ص55.

بعض المؤرخين وقعوا في الخطأ عندما اعتبروا استشهاد محمد أبو القاسم قبل المعركة بيوم من شهداء المعركة، ومنهم من حسب أيضاً أحمد سعيد الحسان من شهداء المعركة⁽¹⁾.

وبعد انتهاء المعركة نُقل نمر السعدي إلى المستشفى، أما سعيد مفلح فلم يعثر عليه إلا انه سلم نفسه بعد أسبوع بسبب جراحه، وتمت محاكمة حسن الباير وأحمد الحاج وعربي بدوي ومحمد يوسف وحكم عليهم بالسجن 15 عام، أما نمر السعدي فحكم عليه لمدة سنتين، ثم تجددت لسنتين أخرى، وتجددت أيضاً لمدة سنة واحدة، وتم الإفراج عنه بسبب تدهور حالته الصحية، وكان قد طلب من المحكومين أن يذكروا انهم خرجوا ليقاتلوا اليهود، إلا انهم أصروا بأنهم خرجوا لمقاتلة الإنجليز⁽²⁾.

وبعد انتهاء المعركة تم تفتيش الشهداء والأسرى، فوجد مع القسام مسدس كبير ومصحف و 14 جنيه، وكذلك وجد في كل جيب شخص مصحف، ومعهم تسع بنادق وبنندقية صيد وبنندقية طلقات سريعة⁽³⁾.

(1) غنيم، مرجع سابق، ص184.

(2) قاسم، الشيخ، ص66. عجاج، مرجع سابق، ص93.

(3) قاسم، الشيخ، ص71.

قام قائد قوات البوليس-مدير بوليس نابلس- بإهانة جثة الشهيد القسام ويقال انه داس على رقبتة، ويقال أيضاً أن احد الشرطة العرب ويدعى ميخائيل أبو الزلف قد شتم القسام والشهداء الآخرين قائلاً: "هذا جزاؤكم يا كلاب"، إلا أن الثوار قاموا بقتله في صالون حلاقة في جنين سنة 1937م(1).

كان القسام قد قرر أن يكون أول عمله السيطرة على حيفا بقصد إحراز مكسب عسكري كبير يكون حافزاً للجماهير العربية للالتحاق بالثورة منذ بدايتها، وبالتالي إرهاب السلطات البريطانية منذ الضربة الأولى، وإشعار الصهيونية بقوة الثورة، حيث قام بدراسة شاملة عن عدد القوات وأسلحتها وأنواعها(2).

وعلى ضوء تطور الأحداث لم يكن مطروحاً على الأقل في تلك المرحلة هذا الأمر، لأن تنفيذه يحتاج إلى أعداد كبيرة من الرجال والسلاح، وكذلك التهيئة الشعبية اللازمة لم تكن قد توفرت بعد بالقدر الذي جعل هذا الهدف قابلاً للتنفيذ في ذلك الوقت، ولأن حيفا كانت في ذلك الوقت مركز الجيش البريطاني إضافة إلى تمركز أسطولها فيها(3).

(1) حمودة، مرجع سابق، ص80.

(2) الكيالي، مرجع سابق، ص252.

(3) غنيم، مرجع سابق، ص186.

اختلفت المراجع في تحديد موعد معركة يعبد، منها ما تذكر أنها حصلت في 1935/11/11م، ومنها ذكرت في 1934/11/11م، ومنها ذكرت في 1934/11/20م، إلا أن موعد المعركة الأكيد بالتحديد في 1934/11/20م، وقد تأكدت هذه الحقيقة من مراجعة الصحف اليومية العربية الصادرة في تلك الفترة⁽¹⁾.

(¹) غنيم، المرجع نفسه، ص186. سعيد، مرجع سابق، ص117.

الفصل الثالث

تشيع جثمان الشهداء

كانت جنازة القسام ورفاقه على أنها مظاهرة سياسية ضد الإنجليز، لأنهم أساس البلاء⁽¹⁾، فقام اكرم زعيتر بإرسال دعوات إلى كافة الهيئات والأحزاب للاشتراك في الجنازة، والمسير في موكب تشيع الشيخ القسام رئيس جمعية الشبان المسلمين في حيفا وخطيب مسجدها الكبير وإخوانه الذين استشهدوا معه في يعبد إلى جنبه نودعهم إلى لحودهم في حيفا، "إني لأدعوا هذا اليوم الزعماء ورؤساء الأحزاب إلى السير في الموكب، فالنحاس باشا زعيم مصر وجميع زعمائها يمشون كل يوم في طليعة جناز الشهداء، فهل يمشي زعماء فلسطين مع شبابها في موكب ديني كبير وصحبه المؤمنين"⁽²⁾.

وبعد انتشار نبأ استشهاد القسام باتت حيفا ليلتها قلعة ساهرة تندب شهدائها والوضع المشؤوم الذي يولد مثل هذه النتائج الخطرة، وقلّة من استطاع من أبنائها أن يذوق النوم بعد سماع نبأ استشهاد القسام، حيث قامت السلطات بتسليم الجثث إلى أهلها في الليل حوالي الساعة العاشرة، فهرعت الجماهير إلى بيوت أصحابها⁽³⁾.

(1) قاسم، الشيخ، ص71.

(2) زعيتر، وثائق، ص400.

(3) جريدة الجامعة الإسلامية، ع 994، 1935/11/22م، ص4.

وفي الصباح الباكر أضربت حيفا إضراباً عاماً وشاملاً لم يسبق له مثيل حداداً على أرواح الشهداء، وكانت الجماهير من الناس في الطرقات منتظرة نزول الجثث والسير بها إلى المسجد، فأنزل جثمان القسام والمصري والزيباوي، فكبر الناس، وتقدم الوطني المعروف رشيد الحاج إبراهيم ولف نعش القسام بالعلم العراقي والمصري والسعودي، والزيباوي بالعلم اليمني، وسار الموكب في نظام منقطع النظير إلى مسجد النصر الكبير الذي اختير لاتساعه(1).

وقد كان المسجد مكتظاً بجموع المشيعين وكانت الطرقات تعج بالخلائق والشرفات واسطح المنازل ممثلة بالسيدات، فكان مشهداً عظيماً لم ترَ حيفا مثله إلا يوم توديع جثمان الملك فيصل، وفي أثناء الصلاة بالمسجد قدم وفد نابلس وكان من بينهم اكرم زعيتر وعادل زعيتر وراشد أبو غزالة، ثم أقبل وفد صفد بزعامة صبحي الخضراء، ثم وفد عكا، وخرج المصلون يحملون النعوش على أكتافهم، وبعد جهد جهيد استطاعوا الخروج من المسجد إلى الساحة الكبرى أمام المسجد المكتظة بالناس(2).

كانت النساء تزغرد والشباب يتراقصون بعاطفة جياشة بالشعور المتدفق المليء بالروح الوثابة وكانت الأيدي ترتفع والأصوات تنادي بالعمل ضد الاستعمار البريطاني

(1) قاسم، الشيخ، ص71.

(2) زعيتر، وثائق، ص400.

والحركة الصهيونية، ثم سار الموكب والتهافتات تتصاعد من الحناجر وكلمة الله اكبر تدوي في الأفاق⁽¹⁾.

استمر الموكب يتدافع والحماس يتزايد حتى الوصول إلى دائرة البوليس فأخذت الجماهير بإلقاء الحجارة على دائرة البوليس فحطمت الأبواب والنوافذ وتوارى البوليس وحطمت سياراته الواقفة أمام الدائرة، ثم سار الموكب في طريقه حتى آخر شارع الملوك حيث نصب التذكاري للملك فيصل وتم قراءة الفاتحة على روجه، وهناك لمح الجمهور بعض الجنود البريطانيين فقاموا بمهاجمتهم، وأسفر هذا الاصطدام عن جرح احد الشبان العرب جرحاً بليغاً في رأسه وأصيب ثلاثة جنود بريطانيين، أما الجريح العربي فقد حمله السيد سميح الحاج إبراهيم إلى عيادة الدكتور حمزة، وقد حوّل إلى المستشفى، واستشهد متأثراً بجراحه⁽²⁾.

استمر الموكب نحو محطة سكة الحديد فأخذت الجماهير بإلقاء الحجارة على المحطة من كل صوب، ففر من فيها وتعقبتهم الجماهير، وهنا حصلت بلبلة عظيمة إذ انتشر الروع والخوف في قلوب الناس لقدوم كتيبة من الجند فهاجمتهم الجماهير مما أدى إلى سقوط عدد منهم على الأرض ثم ولوا الأدبار، فأصر الجمهور على السير وكان

(1) العسلي، مرجع سابق، ص98.

(2) جريدة الجامعة الإسلامية، العدد السابق، ص4.

الهيّاج قد بلغ حدّاً مدهشاً إلى أن ساروا على مقربة من بيت الشيخ القسام، وقبل وصولهم مرت عدة سيارات مليئة بالجنود المدججين بالسلاح لحماية البيوت اليهودية الواقعة على الطريق في مستعمرة الياجور بالقرب من مقبرة بلد الشيخ⁽¹⁾.

كان برنامج سير الجنازة أن ترسل النعوش على ظهر السيارات بعد أن يجري التّأبين، لكن كان الجو مشحوناً مضطرباً، اضطر معه خطباء البلاد أن يعدلوا عن إلقاء كلماتهم وعزفت الموسيقى نشيدها المحزن وتقدم البعض لوضع النعوش على السيارات فقام الجمهور بمنعهم وقد أبوا إلا أن تحمل على الأكتاف وان يرسل الشهداء إلى لحودهم مشياً على الأقدام، ورغم طول المسافة التي لا تقل عن 5 كم إلى بلد الشيخ وكانت إرادة الشعب هي الغلبة إذ ظلوا سائرين في نفس الترتيب⁽²⁾.

جاءت وفود من قرى مختلفة أثناء سير الجنازة، وعندما كان المشيعون يشاهدون سيارة يذهبون إليها من أجل مشاهدة زعماء الأحزاب والهيئات، ولكن الزعماء لم يحضروا بل أرسلوا برقيات تعزية فاترة، وأثناء سير الجنازة القى الشيخ يونس الخطيب قاضي مكة الأسبق خطبة بكلمات مؤثرة بين فيها أجر الشهداء عند الله سبحانه وتعالى، وقد تابع سير الجنازة إلى أن وصلت شركة مصانع الكيماوية حيث أعدت سيارة هناك

(1) زعيتر، وثائق، ص400.

(2) قاسم، الشيخ، ص73.

لنقل جثث الشهداء، لكن أبا الجمهور نقلها على السيارات واصرروا على حملها على الأكتاف حتى وصلت مقبرة الشيخ، وهناك نزلت الجثث ووريت بالتراب وهي في حالها الطبيعي بملابسها المغطاة بالدماء(1).

وعند مرور الجنازة من أمام مستعمرة الياجور فقد كانت مقفلة بسبب امر من السلطات خوفاً من وقوع اشتباك بين سكان المستعمرة والمشيعون، وقد استمر تشييع الشهداء ثلاث ساعات ونصف الساعة، وبعد انتهاء الجنازة وصل جمال الحسيني ومحمد عزت دروزه وحسن أبو السعود(2).

وقام الشعراء والكتاب برثائه مثل أبو سلمى من قصيدته العصماء(3)

انشرْ على لهبِ القصيدِ شكوى العبيدِ إلى العبيدِ

شكوى يردّها الزّمانُ غداً إلى الأبدِ الأبيدِ

سُحفاً لمن لا يعرفون سوى التعلُّلِ بالوعودِ

قوموا اسمعوا من كل ناحيةٍ يصيحُ دم الشهيدِ

قوموا انظروا القسّامُ يشرقُ نوره فوق الصرودِ

(1) زعيتر، وثائق، ص401.

(2) عودة، مرجع سابق، ص34.

(3) المرجع نفسه، ص34.

يومي إلى الدنيا ومن فيها بأسرار الخلود
قوموا انظروا فرحان فوق جبينه أثر السجود
يمشي إلى حبل الشهادة صائماً مشي الأسود
هل تشهدون محاكم التفتيش في العصر الجديد
قوموا انظروا الأهلين بين الوعد ضاعوا والوعيد
ما بين ملقى في السجون وبين منفي شريد
أو بين أرملة تولول أو يتيم أو فقيد
أو بين مجهول يرى عصف المنون من النشيد
قوموا انظروا الوطن الذبيح من الوريد إلى الوريد
تتراحم الأجيال دامية الخطى حول اللحد
حرية الإنسان بالدم تشتري لا بالعود
إيه فلسطين اقحمي لجج اللهب ولا تحيدي
لا تصهر الأغلال غير جهنم الهول الشديد
يا من يعزون الحمى ثوروا على الظلم المبيد
بل حرروه من الملوك وحرروه من العبيد

ورثاه الشيخ فؤاد الخطيب بقصيدة⁽¹⁾ يقول فيها:-

أقسمتُ أنكَ روضةٌ وجنان

أقسمتُ أنكَ روضةٌ وجنان

والروح فيك يرف والريحان

أنت المقدس أيها السفح الذي

خشعت لديه ربي سمت ورعان

حرم على أطراف يعبد قائمٌ

في الطرم بارك حوله الرحمان

هبطته أظهر عصبه لو أنها

سبقت لرتل مدحها القرآن

إن الزعامة والطريق مخوفةٌ

غير الزعامة والطريق أمان

فأسال بها المتطعين تبججاً

والكأس مترعة لهم والهان

يتشdqون وإن كل دفاعهم

(¹) السمرة، محمود، (1974)، فلسطين الفكر والكلمة، بيروت، دار المتحدة للنشر، ص23.

قولٌ يغصُّ تهيباً وبيان

كثُر الكلام وما أفاد قلماً

فتكلمت بلسانها النيران

عرفت فلسطين الشهيد ولم تكن

لينام عنه ضميرها اليقظان

هبت تودع منه أكرم راحل

خسئ التخرص عنه والبهتان

وكم استطال على المسيح بفرية

فيها اليهود فلم يسعه مكان

كان الشقي بهم وقيل شقيهم

ولكم تملقهم به الرومان

إن يسلموه ويجحدوه فإنهم

عبدوه وارتفعت له الصليبان

حبطت دسائسهم وباد عتاتهم

ومضى الولاة وأودت الأعوان

شهدت فلسطين الرواية مرة

أخرى وأبصرت البريء يدان

واليوم أنت بما فعلت وما جنوا

عظةٌ تجدد ذكرها الأزمان

أولت عمامتك العمائم كلها

شرفاً تقصر عندها التيجان

وجعلت لاسم الشيخ أرفع رتبةً

نبذت قديمَ عهودها الأوطان

واليوم حين رأتك قد ذكرت بها

زي الملوك وما ارتدى الفرسان

خفقت على اليرموك منه ذلائل

وتدثرت بحبيره الأسباب

ورمى الغزاة به الحصون تقحماً

لا الهول أقعدهم ولا الحدثان

الباسطون على الممالك ظلهم

والصادقون ودهرهم خوان

والضاربون الهام لم يلم بهم

جزع ولم يتولهم طغيان

ما كنت أحسب قبل شخصك أمةً

في بردتیه يضمها إنسان

لم یثن عزمك وکتائب شمريت

نصلُّ یثب توقداً ولسنان

وعلمت من حمل السلاح وإنهم

في الأرض ليس لغيرهم سلطان

فالبر أين خطوت نهب صفاحهم

وهم الضياغم فيه والسيدان

والبحر أين نجوت طوع رياحهم

وهم السوابح فيه والحيتان

والجو أين علوت تحت جناحهم

وهم الأجادل فيه والعقبان

فرمیت في نحر الجميع بعزيمةٍ

صدقته وصغرهم لك الإيمان

ووثبت تخترق الصفوف مجاهداً

والنقع أکدر والسماءُ دخان

آمنت باليوم الأخير فلم تخف

ومكذبُ اليوم الأخير جبان

يا أيها العرب الذين تقسمت
زعم العداة عن الجزيرة أنها
أين الذين تودهم وتعدهم
هل تنظرون إلى البوائق حولكم
إن العروبة كهفكم وثمانكم
إن يقض عز الدين فهو مخلد
ومن المعرفة أن يكون شهيدكم
ويقول شانؤكم غداً هي أمة
طوفان نوح دهى الشعوب فعمها

شتى الديار بهم وهم إخوان
خنعت وقلم ظفرها الخذلان
ركناً إذا اضطربت لها أركان
وإلى القلوب تكظها الأضغان
ليست تفرق بينها الأديان
خلعت عليه شبابها الولدان
ويؤود عاتق أهله الحرمان
نسيت وسر شقائها النسيان

ومن اليهود يخصكم طوفان

غمر الرواسي والبطاح تدفقاً

أين السفينة منه والربان

ضمن القديم لكم بقاء كيانكم

وعداً وليس مع الجديد كيان

فهل الحمامة حاملٌ منقارها

غصناً من الزيتون فيه ضمان

يا رهط عز الدين حسبك نعمةً

في الخلد لا عنت ولا أشجان

شهداء بدر والبقيع تهللت

فرحاً وهش مرحباً رضوان

يا حصن يعرب في ثراك موسد

نعم الضحية عنك والقربان

هو صيحةٌ ملأ الفضاء دويها

فسل العروبة هل لها آذان

كان الإنجليز قد وصفوا هؤلاء المجاهدين بالأشقياء، وذلك حسب تصريح حكومة الانتداب، أما الشعب الفلسطيني فقد وصفهم بالشهداء حتى أن الشعب بدأ في جمع الأموال والإعانات إلى عائلات الشهداء وقدم برقيات التعزية إلى شقيق القسام فخر الدين والى جمعية الشبان المسلمين⁽¹⁾.

(¹) جبارة، مرجع سابق، ص19. قاسم، الشيخ، ص75.

علاقة القسام بالأحزاب والحاج أمين الحسيني

علاقة القسام بحزب الاستقلال: - من الطبيعي أن يحاول كل حزب أن يضمه إليه من أجل مكاسب سياسية لما يتمتع به القسام من شعبية، فذكر أحد أقطاب حزب الاستقلال الذي نشأ عام 1932م، كان القسام قد انتسب إلى هذا الحزب فرع حيفا، وأنه كان على صلة وثيقة بهم، وبرجال الحركة الوطنية أمثال الحاج أمين وعزة ودردره وغيرهم، وكان لهم صلات مع تشكيلاته الجهادية قبل عام 1936م⁽¹⁾.

هذا يوحي بأن القسام كعضو في الحزب لا بد من أنه التزم بشكل أو بآخر ببرنامج الحزب⁽²⁾، وقد ذكر حمدي الحسيني وهاشم السبع اللذان كتبا مقالاً في الجامعة الإسلامية بعد استشهاد القسام يرثيانه: "أنه كان رئيساً لجمعية الشبان المسلمين وإماماً لجامعها وعضواً في فرع حزب الاستقلال فيها"⁽³⁾.

(1) دروزة، مرجع سابق، ص 116.

(2) قاسم، الشيخ، ص 84.

(3) حمودة، مرجع سابق، ص 121.

كان للقسام صداقات خاصة مع بعض أركان حزب الاستقلال المقيمين في حيفا

أمثال: رشيد الحاج إبراهيم وكامل القصاب وصبحي الخضرا(1).

وليس من الغريب أن تعلن الأحزاب عن عضوية القسام لها من أجل مكاسب شعبية والدليل على ذلك قيام الأحزاب باحتفالات تأبينية في أربعينه، فقد قام الحزب العربي الفلسطيني وحزب الاستقلال وحزب الدفاع لإحياء ذكراه، كما قاموا بفتح بيوت عزاء كل على حده(2).

علاقة القسام بالحاج أمين والحزب العربي:- كان الحاج أمين بفضل دوره في الثورة السورية يعرف الشيء الكثير عن جهاد القسام وصلابته الوطنية، وعندما قدم إلى فلسطين اخذ يحيطه بعناية واهتمام، واتصل القسام بالحاج وزاره مراراً في القدس، ودارت بينهم احاديث هامة تناولت مختلف الشؤون المدنية والوطنية، وقرر الحاج أمين الاستفادة من مواهب القسام لدعم الحركة الوطنية وتعزيز المقاومة الفلسطينية، فعينه مدرساً وواعظاً لجامع الاستقلال في حيفا، وافسح أمامه مجالاً واسعاً للتعاون مع قادة

(1) خلة، مرجع سابق، ص588.

(2) قاسم، الشيخ، ص84.

الحركة الوطنية وزعماء المؤسسات الإسلامية في حيفا فأصبح القسم من بين الطلائعيين من رجالهم⁽¹⁾.

انضم القسم إلى الحركة الوطنية الفلسطينية علانية وكان احد ممثلي مدينة حيفا في الاجتماعات الوطنية الخاصة التي كانت تعقد في القدس، ولما تشكل الحزب العربي في عام 1935م كان أحد أعضائه البارزين وانتخبه مؤتمر الحزب ممثلاً عن حيفا بالإضافة إلى زميليه وصديقه حكمت النحلي والمحامي فؤاد عطا الله⁽²⁾.

فعندما قطع الحاج أمين شوطاً في الإعداد وإنشاء منظمات سرية وتشكيل عصابات مسلحة شعر بوجوب قيام منظمة سرية لها صفة خاصة يمتزج فيها الشعوب الديني والوطني وتقتصر عضويتها على نفر من المؤمنين الصادقين الذين لديهم الاستعداد الكامل للتضحية والفداء، وتباحث الحاج بهذا الشأن مع القسم وتم الاتفاق بينهما على أن يتولى القسم مهمة تأسيس هذه المنظمة وقيادتها⁽³⁾.

وفي عام 1935م تم الاتفاق بين القسم والمفتي ورجال الحركة الوطنية على انتهاء خطة لمقارعة الأعداء⁽⁴⁾. وبعد الإعداد توقفت الاتصالات والاجتماعات والزيارات بين

(1) الغوري، مرجع سابق، ج1، ص249.

(2) الغوري، مرجع سابق، ج1، ص250.

(3) عطية، مرجع سابق، ص225.

(4) العسلي، مرجع سابق، ص102.

الحاج والقسام إلى درجة ظن معها كثيرون أن خلافاً نشب بين الرجلين وادى إلى القطيعة بينهم، وكان الزعيم السوري المعروف كامل القصاب قد هاجر دمشق بعد الثورة السورية إلى حيفا، وكان يعمل في التجارة، وكان من أصدقاء القسام والحاج أمين فأخذ التجارة ستاراً ليقوم بالاتصال بين الاثنين فلذلك كان ينقل إلى القسام من الحاج أمين التوجيهات والأموال المطلوبة لينفقها على الثوار، وكان القسام يتولى إنفاقها بالوجه الصحيح، وكان قد نشر هذا في الستينات في نشرة فلسطين الصادرة عن الهيئة العربية العليا رداً على صبحي ياسين الذي ذكر انه لا يوجد علاقة مع المفتي من الناحية التوجيهية والدعم المادي⁽¹⁾.

تذكر المصادر الأخرى أن القسام لم ينتسب إلى أي حزب من الأحزاب الفلسطينية ولنا لأي مؤسسة سياسية، وكتب أحد رفاقه عنه بهذا الصدد قائلاً: "أما بالنسبة لتابعي القسام وارتباطاتهم بحزب معين فان الذي أعرفه معرفة حقيقية، ويعرفه العديد من إخواني الأحياء بان القائد الشهيد لم يكن له أي ارتباط حزبي مع أي حزب من الأحزاب، وان ارتباطه الوحيد كان مع العقيدة الإسلامية وحدها"⁽²⁾.

(1) الغوري، مرجع سابق، ج1، ص251. العسلي، مرجع سابق، ص102.

(2) الحوت، مرجع سابق، ص327.

ولو أراد فعلاً الانتماء إلى أي من الأحزاب لما قام بتشكيل حركة سرية وركب مخاطر جمة هو ورجاله⁽¹⁾. وانه تحظى بأسلوبه المؤسسات والأحزاب السياسية القائمة في البلاد، ويؤكد على استقلالية القسام أحد زملائه أبو إبراهيم الكبير الذي كان يعتمد عليه اعتماداً كبيراً، فيقول: كان القسام قد اجتمع مع المفتي عدة مرات طالباً منه تعيينه واعظاً عاماً متنقلاً حتى يتمكن من الاتصال بسائر طبقات الشعب للإعداد للثورة غير أن المفتي اعتذر له قائلاً: "إننا نعمل لحل القضية سياسياً"⁽²⁾. ولو كان الحاج أمين يدعمه مادياً، إذن فلماذا الاشتراك الشهري الذي كان العضو يقطع من راتبه عن أهل بيته ليقدمه إلى الثورة القسامية، وأيضاً لا داعي بأن يبيع الأعضاء حلي زوجاتهم من أجل الثورة، ونحن نعرف أن مشكلة الثورة القسامية كانت الجانب المادي لعدم قدرتهم على شراء السلاح الكافي.

عندما اقتربت ساعة السفر أرسل القسام أحد أعوانه وهو محمود سالم إلى الحاج أمين يعلمه بعزمه على تفجير الثورة المسلحة في فلسطين، وكان ذلك في أوائل عام 1935م، وفعلاً اتصل رسول القسام بالحاج أمين بواسطة أحد أعوانه وهو الشيخ موسى

(1) فرح، بولس، (1991)، من تاريخ الكفاح الفلسطيني المسلح إضراب ثورة 1936-1939م، حيفا، مطبعة الوادي، ص23.

(2) عطية، مرجع سابق، ص225. علوش، مرجع سابق، ص116.

العزراوي ونقل إليه رغبة القسام وهي أن يشرع الحاج أمين في إعلان الثورة في الجنوب، حيث يعلن القسام الثورة في الشمال، فأجاب الحاج أمين بواسطة العزراوي قائلاً: "بأن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل، وإن الجهود السياسية التي تبذل تكفي لحصول عرب فلسطين على حقوقهم"⁽¹⁾. ويذكر أبو إبراهيم الكبير: "أنه لم يقتصر الاتصال بالمفتي عن طريق محمود سالم، بل وعن طريق كامل القصاب، إلا أنه لم ينجح"⁽²⁾.

كان يهدف القسام من هذا الاتصال إلى إعلان الجهاد، ليس لتجبير الحركة إلى أي من الزعامة الفلسطينية، وهذا ينسجم مع شخصية القسام التي ترفض المتاهات السياسية والصراعات الخارجية، وقد ذكرت لطيفة محمد سالم: "أن عمها محمود سالم قد قابل الحاج مراراً، وتذكر انه قال لها أن أحد الوجاهات في القدس قد قال له بأن يتركه من العمل الذي يقوم به؛ لأنه لا أملاك له، وبالتالي لا يوجد مبرر لخروجه للجهاد"⁽³⁾. وقد ذكرت زوجة محمود سالم ظريفة الكرم: "أن اتصالات زوجها مع الحاج كانت مستمرة، وبعث ذات مرة إلى العراق لإبلاغ رسالة للحاج أثناء وجوده هناك، لكنها لم تعرف مضمونها"⁽⁴⁾.

(1) علوش، مرجع سابق، ص 116.

(2) عطية، مرجع سابق، ص 228.

(3) قاسم، الشيخ، ص 85.

(4) المرجع نفسه، ص 85.

كان القسام يختلف عن بقية الزعماء لأنهم يعتمدون على الأموال والنفوذ العائلي وأصحاب الجاه، بينما القسام من بيت فقير يعتمد على الفلاحين والعمال، وأنه اتخذ أسلوب حمل السلاح، وهم لم يستطيعوا عمل ذلك، لهذا كانا مختلفين ولم يكن من المتوقع أن تقف الزعامات العائلية في صف القسام أو أن تدعمه أو تشجعه فكل الشعارات التي طرحها كانت تخالف تماماً ما كانت تطرحه وتتفق عليه بقية الأحزاب، فضلاً عن ذلك فإن لمواهب القسام وشخصيته القيادية الفذة المعتمدة على الفكر الإسلامي جعلت منه شخصية قيادية تتمشى مع تطلعات الشعب، وكان بحمله السلاح متقدماً على غيره مما جعله عين الاقتداء ولا سيما شعبياً، فإذا ما احتدت قوة القسام وانتشرت فإنه من المتوقع أن تفقد القيادات العائلية مكانتها الاجتماعية، وفي النهاية يتوجه الناس نحو السياسة التي تلبى احتياجاتهم ورغباتهم وتتمشى مع فهمهم لطبيعة الصراع⁽¹⁾.

أمام هذه الروايات المتضاربة المؤيدة والمعارضة للمفتي وللقسام، فلابد من الاطلاع على الروايات البريطانية واليهودية، فالمصادر البريطانية نجد في أوراق البوليس وبالذات أوراق تيجارت (Tejart)، والتي تعتبر حركة القسام بداية حركة إرهابية في فلسطين، وتتفق مع رواية الغوري في أنه كان هناك فعلاً عناصر ذات طابع ديني وقومي، وشكلت

(1) قاسم، القيادة، ص71.

جمعية كانت تابعة للمفتي والقسام، ويطلق عليها تجارت جمعية الشبان المسلمين، فيقول:
"إن الجمعية قد تأسست بواسطة الرؤساء الدينيين على امتداد البلاد تحت رعاية المفتي،
وأن المفتي قام بتعيين القسام كواعظ الذي تحول به إلى منظم ممتاز للجمعية في حيفا
وتنتهي الرواية إلى أن القسام عمل كل ما عمله بصفته واعظاً يرعاه ويعزز موقفه
المفتي"⁽¹⁾.

وقد ذكرت المصادر اليهودية وخاصة بوراث (Borath) إلى أنه كان لجمعية الشبان
المسلمين دوراً واضحاً في النضال المسلح ابتداءً من عام 1931م، وهو التاريخ الذي يذكره
الغوري كإطلاق للنشاط العملي للمقاومة المسلحة للقسام، ويحلل بوراث قضية انتماء
القسام حلاً جزئياً عندما يستنتج أن الاستقلاليين هم كانوا حلقة وصل بين القسام والمفتي، إلا
أن بوراث الذي يعتمد على المصادر الصهيونية مثله مثل الغوري وتقارير البوليس لا
تعطينا جواباً شافياً⁽²⁾ عن علاقة القسام بالأحزاب والتنظيمات وبصفة خاصة من الناحية
التنظيمية، فكل هذه المصادر لم تجب على سؤالين أولهما:-

هل كان القسام منظماً عفويًا كتابع للمفتي حسب هيكلية معينة يأخذ القسام بموجبها منه
أوامر العمل اليومي بما فيها بطبيعة الحال المقاومة المسلحة؟

(1) عطية، مرجع سابق، ص225.

(2) عطية، مرجع سابق، ص226. الغوري، مرجع سابق، ج1، ص251.

والثاني هل كانت العلاقة بينهما لا تعدو في مجملها ولاءً مشتركاً لنفس المبادئ؟ وان

الطرفين وجدا أنفسهما يناضلان تحت مظلة واحدة وبدون أن يندمجا في تنظيم واحد؟

لذا نخرج بالحقائق التالية: -

لا شك بوجود علاقة جيدة إلى حد ما بين الرجلين، ولا شك أن المفتي قدم المساعدة للقسام،

ولا سيما في توسطه لدى المندوب السامي على تخفيف حكم الإعدام عن أحمد العلابيني

إلى السجن لمدة 14 عام⁽¹⁾.

انتقد القسام المجلس الإسلامي الأعلى بسبب قيامه بإنفاق الأموال في تشييد الأبنية

(فندق الأوقاف في القدس) و (تزيين المساجد)، حيث أن إعداد الشعب للجهاد وتسليحه

لخوض المعركة افضل واحق من الأمور الشكلية التي يمكن إنجازها في أوقات أخرى،

وقدرت المبالغ التي أنفقت في ذلك بمئات الألاف من الجنيهات الأسترلينية، والتي تسليح

خمسة الألف مجاهد⁽²⁾.

حسب تقارير المخابرات اليهودية أن القسام كان قريباً من المفتي، وكان بينهما مباحثات

سرية مستمرة، واتفق الأثنان على العمل ضد اليهود والإنجليز، ولكن عندما عرف المفتي

أن القسام لا يكتفي بالكلام وإنما بالعمل، صمم على قطع العلاقة معه، وتذكر الرواية

(1) حمودة، مرجع سابق، ص124.

(2) غنيم، مرجع سابق، ص189.

اليهودية أن القسم طلب من مؤتمر علماء فلسطين القيام بعمليات عسكرية لكنهم رفضوا ذلك، وقبل أن يعلن القسم الثورة طلب من المفتي إعلانها لكن المفتي رفض طلبه، ومن هنا تأكد المفتي بأن القسم مصمم على العمل العسكري، فقرر أن يقطع العلاقة معه وأكد هذا الاتصال محمود سالم وعربي بدوي وزوجة محمود سالم⁽¹⁾.

لم تكن ردة فعل الحاج أمين الحسيني والأحزاب مثل ردة فعل القسم على قضية تهريب السلاح، فقد قام القسم بإعلان الثورة، أما زعماء الأحزاب فاجتمعوا مع المندوب السامي وطلبوا أن يعطيهم تصريح للإضراب إلا أنه رفض⁽²⁾.

إن القسم لم يكن احد أعضاء الحزب العربي، وأن المفتي وأعضاء الحزب لم يشتركوا في تشييع جثمان القسم، رغم طلب اكرم زعيتر منهم للمشاركة في التشييع، كما أن الحزب العربي لم يمتنع عن الاجتماع بالمندوب السامي بعد استشهاد القسم بأيام قليلة⁽³⁾.

حسب أقوال أحد المخبرين في حيفا، وهو تقرير مرفوع للوكالة اليهودية إن عبدالقادر الحسيني وأميل الغوري زارا حيفا من اجل تأسيس خلايا عسكرية وتدريب على

(1) حمودة، مرجع سابق، ص124.

(2) عطية، مرجع سابق، ص229.

(3) المرجع سابق، ص229.

القنابل عام 1934م، وهذه المحاولات جاءت بعد أن قطع القسام شوطاً طويلاً في العمليات العسكرية ضد المستعمرات⁽¹⁾.

أما بخصوص تعيين القسام مدرساً وخطيباً في مسجد الاستقلال فهناك من يذكر انه تم تعيينه من قبل الجمعية الإسلامية في المدينة، وهي التي كانت مشرفة على أوقاف المدينة بصورة مستقلة عن أوقاف القدس، وبعد مراجعة وثائق المجلس الإسلامي الأعلى والمحفوظة في أرشيف قسم إحياء التراث الإسلامي في القدس، تبين ضعف علاقة الحاج أمين بإنشاء وإدارة مسجد الاستقلال، مما ينفي أن يكون هو الذي عين القسام في هذه الوظيفة، أما تعيينه مأذوناً شرعياً وبناءً على نفس الوثائق فان اختيار القسام للامتحان الذي عقده المحكمة الشرعية بحيفا للراغبين في الوظيفة هو الذي هيأ له التعيين⁽²⁾.

لم يشر الحاج أمين ولو بكلمة عن الشيخ القسام وحركته في كتابه حقائق عن قضية فلسطين، كما أن كل ما أصدرته الهيئة العربية العليا من كراسات أو مذكرات أو تقارير لم تشر للشيخ القسام باستثناء ما نشر في نشرة فلسطين في معرض الرد على صبحي ياسين⁽³⁾.

(1) المرجع نفسه، ص229.

(2) عطية، مرجع سابق، ص229.

(3) المرجع نفسه، ص229.

وقع أميل الغوري في أخطاء تاريخية حول تبعية القسام وعضويته في الحزب العربي

ومن هذه الأخطاء نورد ما يلي: -

قد ذكر أن اختيار القسام لموقع يعتبر مكاناً للاصطدام بالقوات البريطانية، وأنه قد نشب قتال بين الطرفين استمر عدة أيام، وفي الحقيقة أن الاشتباك لم يستمر أكثر من ساعات فقط.

ذكر الغوري أن القسام كان على مستوى من الإعداد والتسليح والحقيقة أنه خرج مكرهاً بسبب ملاحقة الجواسيس له وإن ثورته لم تستكمل استعدادها.

ويذكر أيضاً أن بفضل الحاج أمين في الثورة السورية يعرف الشيء الكثير عن القسام، وعندما جاء القسام إلى حيفا احتضنه المفتي، ولكن حسب ما اثبت أن القسام وقع على عريضة يطالب بها تعيين الحاج أمين مفتي البلاد، وبهذا يكون القسام قد وصل إلى البلاد قبل أن يتولى الحاج أمين أي منصب.

أدعى الغوري أن نافع العبوشي هو أحد أعضاء الحزب العربي، وذكر أن القسام أحد أعضاء هذا الحزب وعضو في اللجنة التنفيذية بحيفا، ولكن العبوشي مات قبل تأسيس الحزب، كما أن كمال الدجاني وهو من كبار العاملين في الحزب نفى أن يكون القسام عضواً في الحزب.

يدعي الغوري إن القساميين بعد انتهاء ثورة القسام انضموا إلى الجهاد المقدس وان الجهاد المقدس هو الذي اعلن ثورة عام 1936م، ولكن الصحيح أن القساميين هم الذين أعلنوا ثورة 1936م، ولم يكن قبل إعلان الثورة أي علاقة بين القساميين والجهاد المقدس، وأن عبد القادر الحسيني ما بين 1931-1936م كان طالباً بالجامعة الأمريكية في القاهرة⁽¹⁾. وكذلك جاءت كتاباته متأخرة رغم أن له عدة كتابات لم نجد فيها شيء عن دعم الحاج أمين أو انضمام القسام للحزب إلا في كتابه فلسطين عبر ستين عاماً وكونه عضواً في الحزب العربي من أجل أن ينسب للحزب وللمفتي مواقف وطنية⁽²⁾.

(1) عطية، مرجع سابق، ص 229.

(2) المرجع نفسه، ص 231.

الأثر التاريخي لحركة القسام

لقد كان لاستشهاد القسام البطولي أثر عميق في فلسطين كلها، وسرعان ما أصبح رمزاً للتضحية والفداء، حيث شيع جثمانه في حيفا بمظاهرة وطنية كبيرة نادت بسقوط الإنجليز واليهود، ورجموا البوليس بالحجارة، ولم يشترك الزعماء في الجنازة، "إذ لم ينتبهوا إلى أن ثورة القسام بمثابة دليل على عمق أساليبهم في أن تضحيته فضحت أنانيتهم"⁽¹⁾.

إن حركة القسام دلت العرب على الطريق الصحيح الذي يجب أن يتبعوه في سبيل بلادهم فهو لم يكن مغفلاً يوم أن ذهب إلى يعبد بعدد قليل من الرجال والسلاح ولكنه أثر الاستشهاد عن يقين وعقيدة⁽²⁾.

كان لثورة القسام أثر عظيم في ازدياد الحقد والكرهية على الإنجليز واليهود، وهذا أثار حفيظة العرب مرة أخرى حيث ادركوا أن الإنجليز هم الوطن القومي اليهودي، وأنهم يقفون موقف العداء للعرب مما أجبر الحكومة أن تفكر في الأمر كثيراً وتصطنع الوسائل

(1) قاسميه، خيرية، (1990)، الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي (1900-1964)، الموسوعة الفلسطينية، قسم الدراسات الخاص، م5، بيروت، ص85.

(2) قاسم، الشيخ، ص103.

لاسترضاء العرب وتهدة شعورهم المتوترة بسبب استشهاد القائد القسام الذي سوف يقضي على النفوذ الأجنبي وعلى مشروع الوطن القومي اليهودي⁽¹⁾.

ودليل على ازدياد الكراهية للإنجليز ما حصل في مناسبة إحياء ذكرى احتلال القدس في 1935/12/9م، واصر المجتمعون قراراً يذكرون فيه: "أن قضية عرب فلسطين هي قضية كفاح، وصراع بين العرب والإنجليز، الذين هم مسؤولون عن كل النكبات التي حاقت بالبلاد، وكل مهادنة مع الإنجليز من قبل الأحزاب الفلسطينية تعتبر خيانة للوطن، وينتهزون هذا الاجتماع ليعلنوا تقديسهم للقسام وصحبه رحمهم الله⁽²⁾.

وبدأت الاحاديث تدور على أفواه الشعب بأن الوطنيين المصريين لم يتمكنوا من الحصول على تنازلات من البريطانيين إلا بعد أن لجأوا إلى وسائل اشد مما اتبعوها في وقت مضى⁽³⁾.

كان قد عم السخط على الزعامة التقليدية بسبب التقارب بينهم وبين السلطات البريطانية، والغزل القائم بينهما، فاستشهاد القسام كانت بمثابة صحوه أمة قامت على هؤلاء الزعماء التقليديين، وأيدت بجزم ما قام به القسام، ولهذا أجبرتهم على تخفيف حدة

(1) حمدان، محمد مصباح، (1967)، الاستعمار والصهيونية العالمية، صيدا، دار المكتبة العصرية، ص177.

(2) زعيتر، وثائق، ص402.

(3) الكيالي، تاريخ، ص254.

التقارب من البريطانيين، ففي المقابلة التي أجراها واكهوب (Wachob) مع ممثلي الأحزاب الفلسطينية بعد ستة أيام فقط من استشهاد القسام، وقدم هؤلاء الزعماء مذكرة جاء فيها: "أنهم اذا لم يتلقوا عن مذكراتهم جواباً يمكن اعتباره بصورة عامة مرضي فانهم سيفقدون كل ما يملكونه من نفوذ على اتباعهم، وبالتالي تسود الآراء المتطرفة غير المسؤولة وتدهور الحال سريعاً"⁽¹⁾.

وابلغ واكهوب وزير المستعمرات الجديد في رسالته التي ارفق بها المذكرة المشار إليها، "أن الزعماء العرب محقون في القول بأنهم بدون ذلك، بدون تلبية مطالبهم سيفقدون ما يملكونه من نفوذ، وتختفي بالتالي إمكانيات تهدئة الحالة الحاضرة بالوسائل المعتدلة التي اقترحها"⁽²⁾.

وهكذا أُلقت ثورة القسام ظلماً كبيراً على المسرح السياسي الفلسطيني وأصبحت كل محاولة لإقامة علاقة بين الفلسطيني والحكومة مكتوب عليها بالفشل، وقد ذكر حمدي الحسيني بمناسبة إحياء ذكرى القدس 1935/12/9م قائلاً: "باتهام الزعماء التقليديين يترسخ قدم الاستعمار، وسعت الزعامة التقليدية لتقوية مراكزها فقط عند المستعمرين

(1) المرجع نفسه، ص253.

(2) خلة، مرجع سابق، 595.

بالتظاهر بالوطنية واستغلت مع الاستعمار الدماء الزكية التي سفكت في عام 1920م،
1921م، 1933م حتى ضاعت هدرًا⁽¹⁾.

كانت حركة القسام أول عمل ثوري منظم يعتمد على الكفاح المسلح في ظل الانتداب
البريطاني، وكان قدوة للأخرين والاحتذاء به حتى يومنا هذا⁽²⁾، فلماذا قال عنه ديفيد
هيرست (David Hirst)، وهو صحفي متخصص في الشؤون العربية، "أنه كان أول
فدائي في تاريخ فلسطين"⁽³⁾. كان القسام أول ثائر من نوع جديد، لو عرفته فلسطين من
أول عهد الانتداب لتغير مجرى تاريخ فلسطين، ولم تكن حرب 1948م، لأن روح القسام
كافية لإنقاذ فلسطين من هذه المآسي والويلات التي غرقت فيها⁽⁴⁾.

قال احمد الشقيري عن جهاد القسام: "لو أن قادة العرب استلهموا روح القسام... لما
وقعت الكارثة الأولى ولا الكارثة الثانية"⁽⁵⁾.

أدى ازدياد الوعي إلى ظهور قيادة محلية في المدن الفلسطينية، أخذت على عاتقها
مهمة تحرير البلاد، مثل: كتلة نابلس بقيادة اكرم زعيتر، وكتلة يافا بقيادة حمدي الحسيني،

(1) علوش، مرجع سابق، ص120.

(2) المرجع نفسه، ص120.

(3) ياسين، مرجع سابق، ص160.

(4) عجاج، مرجع سابق، ص118.

(5) حمودة، مرجع سابق، ص66.

وكتلة طولكرم بقيادة سليمان عبد الرحمن، وحاول عاطف نور الله إنشاء كتلة في حيفا ولم يكتب لها الحياة، وقد كانت هذه الزعامات متخلفة عما يجري في البلاد من مواجهات عسكرية، إلا أنها قامت بتوعية سياسية بين الجماهير⁽¹⁾. كان يناصر هذه الكتل عزة دروزه، وعجاج نويهض الحوت من زعماء الاستقلاليين⁽²⁾.

ويستفاد من تقارير دائرة التحقيقات الجنائية البريطانية أن هذه الكتل مجتمعة تعمل على التحريض السياسي ضد الاستعمار البريطاني والصهيونية، وهذا كان واضحاً من خلال كتاباتهم وخطبهم وإجبار زعماء الأحزاب على يتخذوا في مؤتمر نابلس المقرر عقده في الخامس عشر من كانون الثاني قرارات قوية كعدم التعاون والامتناع عن دفع الضرائب والقيام بالمظاهرات وإثارة أعمال التحريض وإلهاب المشاعر خلال الفترة المتبقية على موعد المؤتمر⁽³⁾.

كان لثورة القسام اثر كبير على اليهود إذ لم تخفي الصحافة فرحتها الغامرة لتوقف الإنجليز في قتل عدد من المجاهدين الذين كانوا وراء موت روزفلد (Roosevelt) ويعقوب وابنه، وفي نفس يوم المعركة بثت سينما تل أبيب بكلمات عبرية تذكر الخبر أن

(1) قاسم، الشيخ، ص105.

(2) العسلي، مرجع سابق، ص107.

(3) الكيالي، تاريخ، ص254.

هناك معركة بين اللصوص وقوات الشرطة، ونشرت الصحف ووزعت المناشير عن هؤلاء المجاهدين يتهمونهم باللصوص، وأن القسام هارب من الشرطة الفرنسية لأنه قاتل، وهذا دليل على الخوف والقلق الذي سكن في أفئدة الإنجليز واليهود نتيجة مقدره العرب على مواجهة الانتداب والصهيونية، وقد عقد قائد مدينة تل أبيب الصهيوني ديزنكوف (Dizenkoff) اجتماعاً احتج فيه على أعمال الجهاد وسماها بالعصابة الإرهابية وهاجم الصحف العربية لمدحها لمثل هذه الأعمال⁽¹⁾. مما أدى إلى تحالف اليهود مع القوات البريطانية لملاحقة المجاهدين⁽²⁾.

لقد فرح الإنجليز واليهود باستشهاد القسام لأنه كان عقبة في طريقهم ولتحقيق مخططاتهم ومؤامراتهم، ولقد عممت السلطات البريطانية على الصحف في فلسطين وحذرتها من أن تكتب شيئاً عن القسام وجهاده وهددوا كل من يخالف هذا الأمر يقدم إلى المحاكمة وإغلاق مكتبه الصحفي وتخريمه غرامة مالية، ولكن تعاطف الجماهير مع ثورة القسام كانت فوق كل هذه التهديدات وقامت الصحافة الفلسطينية بالرد على اتهام بريطانيا التي تصف الشهداء بالأشقياء انهم شهداء⁽³⁾.

(1) حمودة، مرجع سابق، ص 92.

(2) محارب، عبد الحفيظ، (1981)، هاغاناة إتسل لحيي، العلاقات بين المنظمات الصهيونية المسلحة (1937-1948)، بيروت، د. ن، ص 47.

(3) أبو فارس، مرجع سابق، ص 93.

خاف الإنجليز أن تقوم في فلسطين ثورة عننية ضدهم وضد سياستهم، وأرعبهم ما تركه استشهاد القسام من أثر في نفوس الفلسطينيين، فعادت الحكومة البريطانية إلى سياسة التهدئة، وأعلنت عن عزمها إشراك العرب في الإدارة والتشريع فوضعت مشروع المجلس التشريعي.

كان القسام محقاً عندما قال قبل ابتداء المعركة في يعبد: "أنه وإخوانه عبارة عن عود النقب الذي سيشعل الثورة في البلاد"⁽¹⁾، وبعد المعركة تفرق القساميين وبدأوا يعدون انفسهم للثورة الكبرى، وما أن تم الاستعداد حتى اشعلوا الثورة الكبرى الذي استمرت ثلاثة سنوات، حيث قام فرحان السعدي، ومحمود الديرأوي الذين نصبوا كمين على طريق نابلس-طولكرم فقتلوا ثلاثة من اليهود، كما قاموا بجمع الأموال من الركاب العرب لدعم الثوار من اجل شراء الأسلحة للثأر للقسام⁽²⁾، وكان لهذا التفجير اثر كبير على البريطانيين واليهود والزعامة التقليدية⁽³⁾.

(1) غنيم، مرجع سابق، ص189.

(2) جارودي، رجاء، (د.ت)، فلسطين ارض الرسالات الإلهية، ترجمة: عبد الصبور شاهين، القاهرة، دار التراث، ص579. هيكل، يوسف، (د.ت)، القضية الفلسطينية -تحليل ونقد، فلسطين، مطبعة يافا، ص117.

(3) علوش، مرجع سابق، ص124.

قام اليهود بالرد على ذلك بقتل اثنين من العرب على طريق ملبس، وكانت هذه الحادثة سبب في إعلان الإضراب العام الذي استمر ستة شهور، وكانت العمليات في منطقة الشمال اكثر منها في الجنوب؛ لأنها كانت مركز تلاميذ القسام⁽¹⁾. وعلى أثر إعلان الإضراب العام أعلنت القوات البريطانية حالة الطوارئ⁽²⁾، وردوا بعنف واستدعوا قوات جديدة من اجل القضاء على نشاط تلاميذ القسام⁽³⁾. كان اهم معاركهم في شهر أيار 1936م عندما هاجموا مستعمرة يهودية قرب وادي الملح بين حيفا وجنين أسفرت عن مقتل عدد من حراس المستعمرة وخمسة من سكانها⁽⁴⁾، ومعركة الفندقومية بين المجاهدين بقيادة فرحان السعدي والقوات البريطانية، وكذلك اغتيال حاكم اللواء الشمالي اندروز (Andrews) في الناصرة عام 1937م⁽⁵⁾، وازداد لهيب الثورة

(1) الرواية الرسمية الإسرائيلية، (1989)، الثورة العربية الكبرى في فلسطين من 1936-1939م، ترجمة: حمد خليفة، سمير جبور، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ص34.

(2) قاسم، القيادة، ص57.

(3) الغوري، مرجع سابق، ج2، ص50.

(4) العويسي، عبد الفتاح، (1990)، إضراب فلسطين عام1936م، دراسة في الأسباب، الخليل، دار الحسن للطباعة والنشر، ص96.

(5) المرجع نفسه، ص97.

بإعدام فرحان السعدي وهو صائم مما أدى إلى تشكيل مجموعة عرفت باسم إخوان
فرحان السعدي⁽¹⁾.

(¹) خلة، مرجع سابق، ص 696.

الخاتمة

لعب القسام دور كبير في مقاومة الاستعمار الفرنسي في سوريا حتى فشلت الثورة، وحكم عليه بالإعدام، ففر من سوريا إلى فلسطين لأنه يعرف أن الاستعمار واحد أينما وجد ولا بد من مقاومته.

وعند وصول القسام إلى فلسطين أخذ يعد للثورة ضد الاستعمار البريطاني والحركة الصهيونية مستخدماً كافة الوسائل، ولما شعر بأنه مراقب من بريطانيا فضّل الخروج لإعلان الثورة وحضّ الفلاحين على حمل السلاح، حيث استخدم العمل السري في تنظيمه الجهادي المكون من مجموعات ولكل مجموعة عملها الخاص بها.

اتبع القسام خطوات دقيقة في اختيار المجاهد بعد مراقبة دقيقة ودروس متواصلة حتى يستطيع الانضمام إلى القساميين، وبهذا يكون الشيخ القسام أول من أعلن الثورة في فلسطين معتمداً على الكفاح المسلح لمقاومة الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية، أي بدأ عمله العسكري من 1931-1934م ثم توقف بسبب مراقبة البريطانيين له واعتقال بعض عناصره.

جاء إعلان الثورة عام 1935م بنشوب معركة بينه وبين القوات البريطانية أسفرت عن استشهاد القسام وبعض إخوانه، وكان لاستشهاد القسام أثر بالغ على الزعامة التقليدية التي تخطاها بأسلوبه المسلح مما كشف للشعب ضعف هذه الزعامة وفشل أسلوبها، وقد أيقظ الشعور الوطني لدى الفلسطينيين ودفعهم إلى الطريق الصحيح في المقاومة، وأيقنوا أن بريطانيا هي العدو الأول والرئيسي للفلسطينيين.

كان استشهاد القسام مقدمة لإعلان ثورة عام 1936م الثورة الكبرى في فلسطين، وقد لعب تلاميذ القسام فيها دوراً كبيراً وهم الذين فجروها، وظل أسلوب القسام أسلوباً يحتذى به حتى وقتنا الحاضر.

رحم الله القسام ورفاقه، والى روح النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم والى أرواح جميع أموات المسلمين، والى روح القسام ورفاقه المجاهدين لهم منا جميعاً ثواب الفاتحة.

قائمة المصادر والمراجع

الصحف:

-جريدة الجامعة الإسلامية: يافا، أعداد مختلفة.

-جريدة فلسطين: يافا، أعداد مختلفة.

المجلات

-غنيم، عادل حسن، (1972)، ثورة الشيخ عز الدين القسام، مجلة شؤون فلسطينية،

ع6، بيروت، مطبعة الغريب.

المصادر المراجع

-أسود، عبد الرزاق محمد، (1978)، الموسوعة الفلسطينية، فلسطين، م2، د. م، الدار

العربية للموسوعات.

-أنطونيوس، جورج، (1978)، يقظة العرب، تاريخ حركة العرب القومية، ترجمة:

ناصر الدين الأسد وإحسان عباس، بيروت، دار العلم للملايين.

-البديري، خليل، (1982)، يتذكر ما أغفله التاريخ، ستة وستون عاماً مع الحركة

الوطنية الفلسطينية فيها، القدس، منشورات صلاح الدين.

-توما، أميل، (1978)، ستون عاماً على الحركة القومية العربية على فلسطين، القدس، مؤسسة البيادر الصحفية.

-جارودي، رجاء، (د.ت)، فلسطين ارض الرسالات الإلهية، ترجمة، عبد الصبور شاهين، القاهرة، دار التراث.

-جبارة، تيسير، (1986)، دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، القدس، مؤسسة البيادر الصحفية.

-جريس، صبري، (1986)، تاريخ الحركة الصهيونية 1918-1939م، بيروت، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية.

-حساسيان، مناديل، (1987)، الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ما بين 1919-1939م، القدس، منشورات البيادر.

-حسين، أحمد، (1971)، نصف قرن مع العروبة وقضية فلسطين، بيروت، المكتبة العصرية.

-حمدان، محمد مصباح، (1967)، الاستعمار والصهيونية العالمية، صيدا، دار المكتبة العصرية.

- حمودة، سميح، (1985)، الوعي والثورة، دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام 1935-1982م، القدس، جمعية الدراسات العربية.
- الحوت، بيان نويهض، (1986)، القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م، بيروت، دار الهدى.
- الحوت، عجاج نويهض، (1981)، رجال فلسطين من بداية القرن حتى عام 1948م، بيروت، مطابع الكرمل.
- خلة، كامل محمود، (1982)، فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان.
- الدباغ، مصطفى مراد، (1988)، بلادنا فلسطين، ج5، بيروت، دار الطليعة.
- دروزة، محمد عزة، (1951)، حول الحركة العربية الحديثة، صيدا، المكتبة العصرية.
- الرخيصي، المقدم يوسف رجب، (1982)، ثورة 1936-1939م فلسطين دراسة عسكرية، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.
- الرواية الإسرائيلية الرسمية، (1989)، الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939م، ترجمة: احمد خليفة، سمير جبور، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

-الزركلي، خير الدين، (1980)، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، بيروت، دار العلم للملايين.

-زعيتير، أكرم، (1979)، وثائق الحركة الوطنية الفلسطينية 1918-1939م، من أوراق أكرم زعيتير، أعدتها للنشر: بيان نويهض الحوت، بيروت، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

-زعيتير، أكرم، (1988)، يوميات الحركة الوطنية الفلسطينية 1932-1939م، باقة الغربية، منشورات اليسار.

-زعيتير، أكرم، (1955)، القضية الفلسطينية، دار المعارف، مصر.

-سعيد، أمين، (د.ت)، ثورات العرب في القرن العشرين، د.م، دار الهلال.

-السفري، عيسى، (1981)، فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، القدس، منشورات صلاح الدين.

-السمرة، محمود، (1974)، فلسطين الفكر والكلمة، بيروت، دار المتحدة للنشر.

-طرابين، أحمد، (1990)، فلسطين في عهد الانتداب، الموسوعة الفلسطينية، قسم الدراسات الخاصة، م2، بيروت.

- عبد الرزاق، فيصل، (1995)، أمجاد ثورية فلسطينية وحياة بطل من أبطالها 1936-
1939م، د. م، د. ن.

- العسلي، بسام، (1991)، ثورة الشيخ القسام، بيروت، الديوان للنشر والطباعة.
- عطية، علي سعود، (1985)، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني
1934-1937م، القدس، جمعية الدراسات العربية.

- علوش، ناجي، (1979)، المقاومة العربية في فلسطين 1917-1948م، عكا،
منشورات الأسوار.

- عودة، زياد، (1987)، من رواد النضال في فلسطين 1929-1948م، عمان، دار
الجليل للنشر.

- العويسي، عبد الفتاح، (1990)، إضراب فلسطين عام 1936م، دراسة في الأسباب،
الخليل، دار الحسن للطباعة والنشر.

- الغوري، أميل، (1972)، فلسطين عبر ستين عاماً، ج1، ج2، بيروت، دار النهار
للنشر.

- أبو فارس، محمد عبد القادر، (1990)، شهداء فلسطين، عمان، دار الفرقان.

-فرح، بولس، (1991)، من تاريخ الكفاح الفلسطيني المسلح، إضراب 1936-
1939م، حيفا، مطبعة الوادي.

-قاسم، عبد الستار، (1984)، الشيخ المجاهد عز الدين القسام، بيروت، دار الأمة
للنشر.

-قاسم، عبد الستار، (1992)، القيادة الفلسطينية قبل عام 1948م واثرها في النكبة،
نابلس، مكتبة الرسالة.

-قاسمية، خيرية، (1990)، الحركة الوطنية الفلسطينية في ثلثي القرن الحالي 1900-
1964م، الموسوعة الفلسطينية، قسم الدراسات الخاصة، م5، بيروت، د. ن.

-الكيالي، عبد الوهاب، (1985)، الموجز في تاريخ فلسطين الحديث، بيروت، المؤسسة
العربية للدراسات والنشر.

-محارب، عبد الحفيظ، (1981)، محارب ولحيي هاغاناه إتسل، العلاقات بين المنظمات
الصهيونية المسلحة، 1937-1948م، بيروت، د. ن.

-الناعوري، عيسى. القطان، إبراهيم، (1956)، بطونات عربية من فلسطين، د. م، د. ن.
-هيكل، يوسف، (د. ت)، القضية الفلسطينية، تحليل ونقد، فلسطين، مطبعة يافا.

-هيئة الموسوعة العامة، (1984)، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، دمشق.

ياسين، عبد القادر، (1981)، كفاح الشعب الفلسطيني حتى عام 1948م، بيروت،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

بلاغ رقم (٢)

(نَشْرَمِنْ لَدَيْهِ وَفَتْحَ فَرِيقٍ)

احتلال مدينة جنين وسطرك دامية

قررت القيادة العامة للقرارات التالية :

اولاً مهاجمة مركز يوليس بيسان نابالاحتلال جنين ثانياً مهاجمة مراكز الجيش نابلس
رابعا مهاجمة الدوريات العسكرية التي تتجول بين نابلس وجنين
وتنفيذ الخطة للقرارات خرج فصيل صبرين المطاط وقام بمهاجمة مركز الذبهر نابنة
ليسان طسولي على جميع اسلحته وامنته ثم قنسات القمصان الارضية فصيل القسام
وحزة بن النابلس و عمرو بن الناص و ابوبكر و طلوفوا جنين من جميع جهاتاتهم هاجموا
بالتكبير والتبليل تقدمهم الدافع الرشاشة التي كانت تصب نيرانها الحامية على مراكز
اليوليس والجندي مما جعلهم ان يزلوا حاربين الى البيوت متجنين ودخل المباحدون
المدينة واستولوا على ما فيها من ذخيرة وبنادق

اما فصيل علي بن ابي طالب فقد انه شطر نابلس وهاجم قوات الجيش في مراكزها
في الشرق والغرب واسلحها ناراً حامية

وهاجم فصيل خالد بن الوليد و ابي ميده الدوريات العسكرية التي تتجول بين
نابلس وجنين فاصطدمت معها في وادي دعوق وقد قتل سائق السيارة الممنعة وهو
يوردي وسائق سيارة تايه وهو جندي طوفه الثوار واول ان يخرم بالذراع التي معه
ليتركوه ولكنهم رفضوا وطلبوا اليه تسليم نفسه فأبى واشهر مسدسه ما زنا على معدوم
وعندها اطلق الثوار عليه النار فقتلوه

قائد منطقة نابلس وجنين

(الشيخ عطية)



الإشتراك
في بقية ربيع في فلسطين وشرق الأردن حسب
وصف وفي الخارج بشرة دولاران أميركيتان
الأعلانات

امره المخطوط ٥٠ ملاء، الإعلانات القصيرة والسود
تعلق عليها مع الإدارة
مركز إدارة وتحرير الجريدة
الصحفي (البرقية) تلخون ٩٩ صندوق البريد ١٩٩

فلسطين

FALASTIN

جريدة يومية، سياسية، أدبية، اقتصادية، وصورة

مناصب الجريدة

عيسى دارد العيسى

محرر الجريدة

يوسف هنا

مدير إدارة الجريدة

دارد بندلي العيسى

٢٥ لعمال سنة ١٣٥١

Jaffa, Thursday 21 November 1935

٢١ تشرين الثاني سنة ١٣٥٥

قوى البوليس تصطدم بالعصبة الراهبية

قتل الرئيس واربعة اعضاء وجندي انكليزي وجرح اخر
الرئيس يناهز اثناء المعركة لن تستسلم فهذا جهاد في سبيل الله والوطن

سائر اليوم

شهداء في عهد الانتداب
الانكليز يكيدون للعرب وبنقضهم
طريق غزة - يافا وصك الانتداب
شهداء في عهد الانكليز بكيدونه



بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة الذاتية

الاسم: عبد الجبار رجا محمود خليلية

مكان الميلاد وتاريخه: دير الغصون 1961/4/1م

الحالة الاجتماعية: متزوج

العنوان: العمل: متقاعد

تليفون: --

الجوال: 0598909031

رقم الواتس: 00970598909031

المنزل: دير الغصون

البريد الإلكتروني: odehabed801@yahoo.com

المؤهلات العلمية:

1-1982م حاصل على الثانوية العامة الفرع الأدبي.

2-1988م حاصل على البكالوريوس في التاريخ من جامعة الخليل.

3-1996م حاصل على الدبلوم العالي في التأهيل التربوي من جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم

4-2007م حاصل على الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر من جامعة النجاح الوطنية.

5-2019م دكتوراه في تاريخ القدس في ظل الانتداب البريطاني /جامعة عين شمس

6-حاصل على شهادة (TOEFL) من كلية الآداب جامعة عين شمس.

الخبرة العملية:

1-1998م-2008م: مدرس المرحلة الثانوية في مدرسة إحسان سماره الثانوية.

2-2008-2021م: مدير مدرسة

3-2007-2015م: مشرف غير متفرغ في جامعة القدس المفتوحة. فرع طولكرم وجنين ونابلس.

- 4- 2016/2015 - 2017/2016 محاضر في جامعة فلسطين التقنية غير متفرغ.
- 5- ساهم في وضع الخطة الاستراتيجية لبلدية دير الغصون 2012-2015م.
- 6- ساهم في التعليم الشعبي وإعداد البرامج والتدريس الميداني في منطقة الشعراوية من 18/3/1988- بداية عام 1990.
- 7- محاضر غير متفرغ في الجامعة العربية الأمريكية 2021-الآن.

المؤتمرات والأيام الدراسية:

- 1- المشاركة في جلسات النقاش بمواضيع التنقيف المدني في مجال التطوير الديمقراطي في فلسطين مع المنتدى المدني ما بين تشرين ثان 1996-تشرين ثان 1997
- 2- المشاركة في برنامج استكشاف القانون الدولي الإنساني مع وزارة التربية والتعليم ومركز إبداع المعلم خلال العام الدراسي 2008./2009
- 3- المشاركة في مسابقة الأبحاث التربوية مع المركز التربوي واتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين 2010/10/30
- 4- المشاركة في مسابقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بورقة بحث بعنوان عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها. 2011/1/8
- 5- المشاركة في مناقشة أوراق بحثية في جامعة القدس المفتوحة فرع قلقيلية بتاريخ 2016/12/10م. بعنوان أثر الاحتلال البريطاني على الصحافة الفلسطينية.
- 6- المشاركة في يوم دراسة في جامعة القدس المفتوحة فرع طولكرم بعنوان حق العودة الواقع والتحديات بتاريخ 2017/4/16م. ورقة عمل بعنوان الهجرة اليهودية إلى فلسطين والتهجير القسري.
- 7- المشاركة في أمسية ثقافية مع وزارة الثقافة الفلسطينية بمناسبة ذكرى مجزرة صبرا وشاتيلا بتاريخ 2017/9/25م.
- 8- المشاركة في مسابقة الانتماء الوطني مع وزارة التربية والتعليم الفلسطيني ومؤسسة التوجيه السياسي والوطني 2018/2019م بورقة بحث بعنوان دور مدير المدرسة في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب المدارس ومعلميهم في محافظة طولكرم من وجهة نظر المديرين أنفسهم.
- 9- المشاركة في يوم دراسي مع وزارة الثقافة بعنوان بيت لحم تاريخ وحضارة لعام 2021م.
- 10- المشاركة في مؤتمر الخطاب الإسلامي السياسي (الجزور-الواقع-المستقبل) رام الله بتاريخ 2021/8/30 بورقة بحثية بعنوان اختلاف الخطاب السياسي لدى الحركات الإسلامية والوطنية وأثره على الانقسام الفلسطيني.
- 11- المشاركة في ندوة تاريخية مع جمعية المؤرخين الفلسطينيين عبر الزوم بعنوان مخالقات بريطانية للحقوق الوطنية الفلسطينية، بتاريخ 2021/12/23م.
- 12- المشاركة في ندوة تاريخية مع جمعية المؤرخين الفلسطينيين عبر الزوم بعنوان حارات بيت المقدس، بتاريخ 2022/1/3م.
- 13- المشاركة في ندوة تاريخية سياسية مع مدرسة بنات زيتا الثانوية عبر التيمز بعنوان الأرض جوهر الصراع وأساس القضية، بتاريخ 2022/3/30م.

- 14-المشاركة في ندوة تاريخية مع جامعة بير زيت -معهد إبراهيم أبو لغد عبر الزوم بعنوان من القضية الفلسطينية في مهبط إقليم مضطرب من تاريخ 2022/3/23-2022/5/26م.
- 15-المشاركة في ندوة تاريخية مع جامعة بير زيت وجامعة منوبة التونسية عبر الزوم بعنوان من يكتب الماضي الذاكرة أم التاريخ بتاريخ 2022/3/31
- 16-المشاركة في ندوة تاريخية مع جامعة بير زيت عبر الزوم بعنوان من أحمد حلمي عبد الباقي ودوره في الدفاع عن فلسطين بتاريخ 2022/5/26
- 17-المشاركة في ندوة تاريخية مع جامعة بير زيت عبر الزوم بعنوان المتاحف التراثية داخل مناطق 1948م ودورها في تعزيز الانتماء والهوية، بتاريخ 2022/6/8م.
- 18-المشاركة في ندوة بحث علمي مع مجلة ابن خلدون ومركز ابن العربي عبر الزوم بعنوان التدقيق اللغوي في البحث العلمي، بتاريخ 2022/8/25م.
- 19-المشاركة في ندوة بحث علمي مع مجلة ابن خلدون ومركز ابن العربي عبر الزوم بعنوان التدقيق اللغوي المتقدم في البحث العلمي، بتاريخ 2022/9/9م.
- 20-المشاركة في ندوة بعنوان إدارة المعرفة -الحلقة الأولى، مع مركز ابن العربي للثقافة والنشر عبر الزوم بتاريخ 2022/10/13م.
- 21-المشاركة في ندوة بعنوان إدارة المعرفة -الحلقة الثانية، مع مركز ابن العربي للثقافة والنشر عبر الزوم بتاريخ 2022/10/20م.
- 22-المشاركة في ندوة بعنوان تجربة الروائية نرددين أبو نبعة في عالم الأدب، مع مركز ابن العربي للثقافة والنشر عبر الزوم بتاريخ 2022/10/25م.
- 23-المشاركة في ندوة بعنوان الفرق بين الضاد والطاء من تقديم أ. م. د. عبد العزيز الشمري، مع مركز ابن العربي للثقافة والنشر عبر الزوم بتاريخ 2022/11/9م.
- 24-المشاركة مع آداب المستنصرية الدولية الإلكترونية عبر تطبيق الزوم من تقديم د. غصون مزهر بالمحاضرة الثقافية الموسومة بالمعاهدة العراقية-البريطانية عام 1922م وأثرها في بناء الدولة العراقية، بتاريخ 2022/11/29م.
- 25-المشاركة مع مركز اليونسكو الإقليمي للجودة والتميز عبر تطبيق الزوم بمؤتمر بعنوان دراسة تجارب عربية ناجحة في جودة المعلم: دراسة حالة أثناء جائحة كورونا بتاريخ 2022/12/13م.
- 26-المشاركة مع جامعة بغداد عبر تطبيق الزوم بمحاضرة بعنوان مقدمة لحوار حول فلسفة التأريخ، المحاضر د. أحمد عبد الفتاح، بتاريخ 2022/12/16م.
- 27-المشاركة في حفل التكريم الثامن المنعقد على الزوم بتاريخ 2023/1/1م الذي قامت به جمعية المترجمين العرب.
- 28-المشاركة في يوم دراسي بعنوان أبعاد الانتخابات الإسرائيلية في الجامعة العربية الأمريكية بتاريخ 2023/1/4م.
- 29-المشاركة في ورشة علمية بعنوان الإعلام والمسؤولية المجتمعية، عبر الزوم مع كلية الإعلام في الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا الأمريكية، بتاريخ 2023/1/9م.

30-المشاركة في ندوة التاريخ الشفوي لرواية النكبة: الأهمية والدلالات، في قاعة محافظة جنين بتاريخ 2023/5/25م.
الدورات كمتدرب:

- 1-دورة التعليم على الآلة الكاتبة في اللغة العربية واللغة الإنجليزية عام 1980م
- 2-دورة الحاسوب وإدارة قواعد البيانات في جامعة القدس المفتوحة من 1996/3/5-1996/1/4.
- 3-دورة طرائق تدريس رزم تعليمية تعني بمفاهيم الديمقراطية والسلام في القدس من 17-19 آب 1999م.
- 4-دورة طرائق تدريس رزم تعليمية تعني بمفاهيم الديمقراطية والسلام في القدس من 9-13 كانون ثاني 2000.
- 5-دورة الإسعاف الأولي مع اتحاد لجان الإغاثة الطبية الفلسطينية
- 6-دورة التطوير المدرسي من 2000/7/10-2000/7/13م في مدرسة العدوية الثانوية.
- 7-دورة تدريب كيف تصبح مدرب من 2000/8/6-2000/8/17م في مركز التدريب-رام الله.
- 8-دورة القياس والتقويم من 2000/9/14-2000/12/21م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.
- 9-الاسعاف الأولي من 2000/3/5-2000/4/10م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 10-دورة حاسوب من 2001/2/4-2001/2/28م في مدرسة الفاضلية الثانوية.
- 11-التربية العامة من 2001/10/4-2001/10/13م في مركز التدريب -طولكرم.
- 12-الارشاد التربوي من 2002/11/12-2002/12/18م في نقابة الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين الفلسطينية.
- 13-التدخل وقت الأزمات من 2003/1/26-2003/1/30م في نقابة الأخصائيين الاجتماعيين والنفسيين.
- 14-دورة المرشحين للإدارة المدرسية من 2003/7/19-2003/7/23م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.
- 15-دورة في الحاسوب من 2004/12/15-2005/1/5م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 16-دورة انتخابات الرئاسة لدولة فلسطين من 2005/1/1-2005/1/3م في جمعية عتيل الخيرية.
- 17-دورة مهارات متقدمة في التدريب من 2005/1/24-2005/1/29م في مركز التدريب-طولكرم.
- 18-دورة إدارة وتطوير مشاريع صغيرة من 2005/6/19-2005/6/30م في مدرسة دير الغصون الثانوية للبنات.
- 19-دورة أساليب تدريس من 2005/7/2-2005/7/7م في مركز التدريب -طولكرم.
- 20-دورة انتخابات البلديات من 2005/9/22م في بلدية دير الغصون.
- 21-دورة انتخابات المجلس التشريعي من 2006/1/19-2006/1/19م في مدرسة النزلات الثانوية.
- 22-دورة في منهاج قضايا معاصرة للصف الأول الثانوي من 2006/1/23-2006/1/24م في مدرسة العدوية الثانوية للبنات.
- 23-دورة في التعليم الجمعي من 2006/3/28-2006/4/5م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 24-دورة في منهاج القضايا المعاصرة للصف الثاني الثانوي من 2006/8/20-2006/8/23م في مدرسة العدوية الثانوية للبنات.
- 25-دورة في منهاج القضايا المعاصرة للصف الثاني الثانوي من 2007/1/27-2007/1/29م في مدرسة العدوية الثانوية للبنات.

- 26-دورة تهيئة المديرين مع وزارة التربية والتعليم من 2008/5/28-2008/7/21.
- 27-دورة المفاهيم الأساسية في الإدارة التربوية مع وزارة التربية والتعليم ومركز إبداع المعلم من 11-2008/10/12.
- 28-دورة المدرسة صديقة الطفل مع وزارة التربية والتعليم من 2008/12/24-2009/1/12.
- 29-دورة التعرف بالجامعة العربية الأمريكية وأسس البحث العلمي وأسس التعليم الإلكتروني وأنظمة الجامعة بتاريخ 2021/12/23م.
- 30-دورة رحلة الدراسات العليا، تحيات علمية وميزات اجتماعية، المنارة للاستشارات بتاريخ 2022/9/14م، عبر منصة الزوم.

الدورات كمدرّب:

- 1-دورة منهاج التاريخ للصف السادس من 2000/8/24-2000/8/20م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.
- 2-دورة منهاج التاريخ للصف السادس من 2001/1/13-2001/1/18م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.
- 3-دورة منهاج التاريخ للصف السابع من 2001/8/25-2001/308م في مدرسة جمال عبد الناصر الثانوية.
- 4-التربية العامة من 2001/12/26-2002/1/14م في مركز التدريب -طولكرم.
- 5-دورة منهاج التاريخ للصف السابع من 2002/1/24-2002/2/7م في مركز التدريب -طولكرم.
- 6-دورة إسعاف أولي من 2002/2/11-2002/3/11م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 7-التربية العامة من 2002/2/14-2002/6/15م في مركز التدريب -طولكرم.
- 8-الاسعاف الأولي من 2002/10/1-2002/12/1م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 9-إدارة الصف وتنظيمه من 2003/10/22-2003/12/27م في مدرسة إحسان سماره الثانوية.
- 10-دورة منهاج القضايا المعاصرة للصف الأول الثانوي من 2005/8/18-2005/8/19م في مركز التدريب- طولكرم.
- 11-دورة إدارية "كيف تبدأ مشروعك" من 2005/6/18-2005/6/30.
- 12-دورة منهاج القضايا المعاصرة للصف الأول الثانوي من 2006/1/23-2006/1/24م في مدرسة العدوية الثانوية.
- 13-دورة منهاج التاريخ للصف الثاني الثانوي من 2006/7/24-2006/7/28م في مدرسة العدوية الثانوية.
- 14-دورة منهاج التاريخ للصف الثاني الثانوي من 2007/1/21-2007/1/24م في مدرسة العدوية الثانوية.
- 15-دورة إعداد المديرين مع وزارة التربية والتعليم في المعهد الوطني برام الله من 12-2009/7/16 و26-2009/7/30.

- 16-دورة طرائق تدريس رزم تعليمية تعني بمفاهيم الديمقراطية والسلام في القدس 2013/8/15.

عضوية اللجان:

- 1-أمين سر المؤسسة الفلسطينية للإنماء الريفي في دير الغصون 1993/2/23-1993/9/1.
- 2-أمين سر منطقة لحركة فتح عام 1996م.
- 3-أمين سر جمعية إسكان دير الغصون التعاونية من 1994/11/18 - 1997/1/1.

- 4-عضو لجنة التطوير المدرسي لعام 2002م.
- 5-عضو لجنة مبحث الاجتماعيات لعام 2002 وعام 2003م.
- 6-عضو لجنة مناقشة كتاب التاريخ للصف الثاني الثانوي.
- 7-عضو لجنة مقابلات المعلمين الجدد في مبحث الاجتماعيات لعام 2002-2007. 2020
- 8-عضو لجنة التحكيم في ورشة مشروع المواطنة لعام 2005م.
- 9-رئيس لجنة تصحيح امتحان الثانوية العامة لعام 2002، 2003، 2006، 2007م.
- 10-عضو اللجنة الفرعية للزكاة في دير الغصون من عام 2009-2011
- 11-رئيس قاعة امتحان الثانوية العامة من عام 2008م-2021م.
- 12-عضو الاتحاد الدولي للمؤرخين للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية.
- 13-عضو الهيئة الإدارية جمعية دير الغصون الخيرية 2019-2023
- 14-عضو الهيئة الإدارية نادي دير الغصون الرياضي الاجتماعي 2018-2023
- 15-عضو جمعية المؤرخين الفلسطينيين 2019-الآن.
- 16-أمين سر جمعية المؤرخين الفلسطينيين 2022-
- 17-عضو في الاتحاد العام للمؤرخين والآثاريين الفلسطينيين.
- 18-عضو في جمعية حماية المجتمع من الإدمان 2023
- 19-عضو في جمعية المعلمين المتقاعدين 2020-

المؤلفات العلمية:

البحوث غير المنشورة:

- 1-مسألة خلق القرآن في العصر العباسي الأول - بحث تخرج لنيل درجة البكالوريوس
- 2-محمد علي باشا حاكم مصر
- 3-الفتنة ومقتل عثمان
- 4-منظمة التحرير الفلسطينية
- 5-الحرب الإسرائيلية الفلسطينية في لبنان
- 6-القدس عبر التاريخ - توثيق
- 7-الفكر السياسي الفلسطيني
- 8-الحركة المهدية في السودان
- 9-تاريخ الحضارة العربية الإسلامية - مادة إثراء للصف الثامن الأساسي.
- 10-فعاليات الثورة الفلسطينية الكبرى في محافظة طولكرم 1936-1939م.
- 11-موقف السلطان عبد الحميد من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين.
- 12-الاطماع الصهيونية في فلسطين.

- 13-تفضيل الذكور على الإناث في قرية دير الغصون.
- 14-التاريخ والمؤرخون العرب.
- 15-معن بن عيسى بن دينار ودوره في الكتابة التاريخية.
- 16-الضيافة في عهد عمر بن الخطاب.
- 17-المراسلات التاريخية بين الشريف حسين ومكماهون.
- 18-اختلاف الخطاب السياسي لدى الحركات الإسلامية والوطنية وأثره على الانقسام الفلسطيني.
- 19-تحقيق مخطوط الثغور الباسمة في مناقب سيدتنا فاطمة للجلال السيوطي رحمه الله تعالى.
- 20-الجوانب القانونية الدولية لوضع الأماكن المقدسة في مدينة القدس (1922-2007م)
- 21-السياسة الخارجية للأردن في مطلع القرنين العشرين والحادي والعشرين.
- 22-السياسة الداخلية للملك الحسين بن طلال والملك عبد الله الثاني ابن الحسين والمؤسسات الحكومية الأردنية في القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين (1989-2012).
- 23-الهجرة اليهودية إلى فلسطين واستراتيجية التهجير القسري للفلسطينيين.
- 24-الوضع التعليمي والتربوي والسياسي للفلسطينيين في سوريا من 1948-1973م.
- 25-مشكلة الناحيز الموالي لإسرائيل في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه قضية فلسطين منذ بداية القرن الحادي والعشرين 2001-2020م.
- 26-دور المعلم الفلسطيني في تنمية قيم المواطنة لدى طلبة في المدارس الحكومية والخاصة الفلسطينية.

البحوث المنشورة:

- 1-تاريخ الطائفة الأحمدية من مصادرها. نشره: مجلة علوم إنسانية، عدد 39، عام 2008م-جامعة المدينة العالمية-كتاب بديا-مركز المعرفة الرقمي-مكتبة عين الجامعة-شبكة ضد الإلحاد-حقيقة القاديانية الأحمدية-شبكة الأحمدية القاديانية في الميزان-الفكر القرآني. مكتبة الفجيرة الرقمية.
- 2-مناسك القدس الشريف-تحقيق. مجلة جامعة القدس المفتوحة. نشره: مجلة جامعة القدس المفتوحة، عدد 18، 2010م-هيئة علماء المسلمين في الخارج-مؤسسة فلسطين للثقافة-المنظمة العربية للتنمية الإدارية.
- 3-ملكية الأراضي في قضاء طولكرم تحت الحكم البريطاني (1918-1948م) -رسالة ماجستير. نشره: مركز جمعة الماجد-جامعة آل البيت.
- 4-أثر الاحتلال والانتداب البريطاني على مؤسسة الصحافة الفلسطينية (1917-1948). نشره: المجلة الليبية العالمية، جامعة بنغازي، عدد 13، 2017م. قاعدة الأبحاث العلمية.
- 5-ثورة الشيخ عز الدين القسام. نشره: المكتبة العربية-مكتبة نور الخيرية

6-النضال السياسي والعسكري لعرب القدس ضد الانتداب البريطاني والمشروع الصهيوني (1917-1948م)، رسالة دكتوراه. نشره:

قاعدة الأبحاث العلمية.

7-الحاج محمد أمين الحسيني والقضية الفلسطينية. نشره:

شبكة فلسطين للحوار-مؤسسة فلسطين للثقافة.

8-الحركة الوطنية الفلسطينية (1935-1936م)، نشره:

مؤسسة فلسطين للثقافة.

9-دور مدير المدرسة في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب المدارس ومعلميهم في محافظة طولكرم من وجهة نظر المديرين أنفسهم. قاعدة الأبحاث العلمية.

10-الأوبئة والأمراض وأثرها على الحياة العامة في فلسطين منذ العصر الراشدي وحتى الأونة الأخيرة (17هـ/639م-1442هـ/2020م)

مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الأول، العدد 2، لسنة 2021 -مجلة جامعة الزيتونة، العدد 39، لسنة 2021.

11-التاريخ الشفوي للقرى الفلسطينية التي دمرها الاحتلال الإسرائيلي عام 1948م "الطنطورة" أنموذجاً

مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، المجلد الأول، العدد 3، الجزء الثاني، 2021.

12-اختلاف الخطاب السياسي لدى الحركات الإسلامية والوطنية وأثره على الانقسام الفلسطيني.

مجلة الأكاديمية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا، مجلد 2021، عدد 21.

13-تطور مؤسسات المملكة الأردنية الهاشمية في القرن العشرين 1928-1999م.

مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية في جامعة نواكشوط العصرية، العدد 56 سبتمبر 2022م.

التكريم:

1-تكريم جامعة القدس المفتوحة بأفضل بحث بعنوان مناسك القدس الشريف عام 2010

2-تكريم محافظ محافظة طولكرم اللواء الدكتور عبد الله كميل بمناسبة يوم المعلم بتاريخ 2014/12/14م.

3-تكريم حركة التحرير الوطني الفلسطيني لخدمة العملية التعليمية بتاريخ 2018/12/14م.

4-تكريم الاتحاد العام للمعلمين الفلسطينيين فرع طولكرم بيوم المعلم الفلسطيني بتاريخ 2018/12/14م.

5-تكريم وزارة التربية والتعليم العالي بمشروع رياضة من أجل التنمية بتاريخ 2004/5/22م.

6-تكريم مديرية التربية والتعليم في طولكرم في العمل كمدرّب للمناهج الفلسطيني للصف السادس بتاريخ 2000/9/7م.

7-تكريم جامعة فلسطين التقنية (خضوري) في تسهيل مهمة طلاب التدريب في مدرسة حلمي حنون الأساسية العليا بتاريخ 2010/12/23م.

8-تكريم مديرية الأوقاف والشؤون الدينية في مسابقة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها 2011/1/8

8-تكريم مديرية التربية والتعليم للمشاركة في بحث بعنوان دور مدير المدرسة في تعزيز الانتماء الوطني لدى طلاب المدارس ومعلميهم في محافظة طولكرم من وجهة نظر المديرين أنفسهم.

9-تكريم جمعية المترجمين العرب برئاسة د. عامر العظم لعام 2022م.

10-تكريم جامعة بركلي في الولايات المتحدة في توثيق تاريخ الشعراوية وقضاء طولكرم 2022م.

11-تكريم جامعة فلسطين التقنية خضوري في تعزيز الشراكة والتعاون مع مكتبة الجامعة لعام 2023م.

التحكيم

1-تحكيم استبانة بعنوان واقع القيادة الأخلاقية لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في جامعة فلسطين التقنية- خضوري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، للباحثين د. حسام حسني القاسم وأ. نانسي ريمون رنتيسي.

2-تحكيم استبانة بعنوان دور البرامج التدريبية المقدمة لمعلمي المدارس الحكومية، وعلاقتها برفع مستوى الكفايات التدريسية لديهم من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين في فلسطين، للباحثة وردة عرار، بإشراف أ. د. يحيى محمد ندى، رسالة ماجستير، جامعة القدس المفتوحة.

3-تحكيم استبانة بعنوان درجة تطبيق المساءلة الإدارية وعلاقتها بالتوافق المهني لدى مديري مدارس المرحلة الأساسية من وجهة نظر المشرفين التربويين والمعلمين في المحافظات الشمالية"، للباحث محمد عبد القادر حجة، بإشراف أ. د. باسم محمد شلش، رسالة ماجستير، جامعة القدس المفتوحة.

4-تحكيم استبانة بعنوان متطلبات الكفاءة الفنية للمشرفين التربويين وعلاقتها بتطوير أداء المعلمين، من وجهة نظر المعلمين في المدارس الحكومية الثانوية في فلسطين، للباحثة مها عبد الكريم محمد طحل، بإشراف د. جعفر أبو صاع، رسالة ماجستير، جامعة القدس المفتوحة.

5-تحكيم دراسة بحثية بعنوان أثر دراسة رسومات الطابع البريدي في تعزيز الوعي بالموروث الثقافي والتاريخي لدى طالبات الصف العاشر في مدرسة بنات قباطية الثانوية الغربية في جنين للباحثة أ. هبة أبو الرب.

6-تحكيم استبانة بعنوان واقع التعليم الإلكتروني في الوحدات والمدارس المهنية الحكومية في المحافظات الشمالية الفلسطينية من وجهة نظر المعلمين المهنيين (المهارات-المتطلبات-المعوقات)، للباحثة أسماء عودة، بإشراف د. أحمد عمار، رسالة ماجستير، جامعة فلسطين التقنية خضوري.

7-تحكيم استبانة بعنوان مستوى القهر الوظيفي لدى معلمي مدارس وكالة الغوث الدولية من وجهة نظر المعلمين والمدراء، للباحثة نانسي ريمون فريد رنتيسي، دراسة خاصة للنشر في مجلة محكمة.

الكتب المنشورة

1-الحاج محمد أمين الحسيني والقضية الفلسطينية، جنين، مكتبة كوبي 1 للخدمات الطلابية.

2-أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، جنين، مكتبة كوبي 1 للخدمات الطلابية.

- 3-سجلات محكمة نابلس الشرعية العثمانية (سجل محكمة شرعية نابلس رقم 30) حجج مختلفة 1309هـ-1310هـ، الجزء الأول، جنين، مكتبة كوبي 1 للخدمات الطلابية.
- 4-سجلات محكمة شرعية قسبة طولكرم مركز قضاء بني صعب، حجج مختلفة 1331هـ/1913م-1334هـ/1915م، جنين، مكتبة كوبي ون للخدمات الطلابية.
- 5-مناسك القدس الشريف، المؤلف مجهول، تحقيق د. عبد الجبار العودة، جنين، مكتبة كوبي ون للخدمات الطلابية.
- 6-الأوبئة والأمراض وأثرها على الحياة العامة في فلسطين منذ العصر الراشدي وحتى الأونة الأخيرة (17هـ/639م-1442هـ/2020م، جنين، مكتبة كوبي ون للخدمات الطلابية.
- 7-تطور مؤسسات المملكة الأردنية الهاشمية في القرن العشرين والحادي والعشرين 1928-2012م، جنين، مكتبة كوبي ون للخدمات الطلابية.

المساقات التي تم تدريسها

- 1-تاريخ القدس: جامعة القدس المفتوحة، الجامعة العربية الأمريكية.
- 2-تاريخ الحضارات البشرية: جامعة القدس المفتوحة.
- 3-تاريخ العرب الحديث: جامعة القدس المفتوحة.
- 4-القضية الفلسطينية: جامعة القدس المفتوحة، جامعة فلسطين التقنية (خضوري).
- 5-الحركة الأسيرة: جامعة فلسطين التقنية (خضوري)، الجامعة العربية الأمريكية.
- 6-تاريخ الحضارة الإنسانية: الجامعة العربية الأمريكية.
- 7-الانتخابات والمشاركة السياسية: الجامعة العربية الأمريكية.
- 8-الفكر العربي الحديث: الجامعة العربية الأمريكية.
- 9-منظمات المجتمع المدني: الجامعة العربية الأمريكية.
- 10-تاريخ المغرب والاندلس: جامعة القدس المفتوحة.

تحرر
ال
اسلم
من
التقو
و
فوجدت
جيب
كل
جم
وة
فقدت
المصبة
تأسست
سرافي
وقد
كان
بالواتا
بلا
التي
جنين
ان
من
وقو
الساعة
كان
من
فناء
قته
الو
وفي
قرية
كان
الاد
حرف
عصاة
من
الفراد
واله
ينادي
الفراد
البي
انكليزي
وسر
يوسف
وقد
القسم
الذي
جاء
تمش
القسم
وتوسم
الاجزاب
التي
قبل
تفوا
الان
ال
ال
الصف
تصغرا
غدا
والتجار

لن نستسلم! هذا جهاد في سبيل الله والوطن

معركة حامية بين افراد العصابة الارهابية وقوة كبيرة من رجال البوليس قتل خمسة اشخاص - قتل بوليس انكليزي - استسلام اربعة من العصابة المعركة تدوم ست ساعات - تحريات مراسلي « فلسطين » في جنين ونابلس

المستسلمون يساقون الى السجن
وقد جاءت قوة البوليس بالاربعاء للسنين الى جنين ولاحتنا عليهم امارات اصعب الشد يد حتى لم يكن الواحد منهم قادرا على السير . ووضع السنديون في السجن من التحقيق ولا تزال المدينة كلها ساحة حرب خاصة بالجنود ورجال البحرية الذين انتشروا في الايام الماضية بين القرويين . ويظن ان القوة ستظل هنا ايما اشرى لتعذيب بقية افراد العصابة

اهالي يعيد لا يطعمون الخبز
وقد سمعت احد رجال البوليس يتكلم عن الشكوى من الموضع وقال ان اهالي يريد لم يتقدم منهم احد لتقديم الطعام الى البوليس .
قسم يقترب عن العصابة
وعرفت ان البوليس سأل احد القرويين استفسرا عن الشيخ فرحات السدي « من قرية المزار - جنين » وابن مقرب ، اذ لدى البوليس معلومات انه كان من اعضاء العصابة قاجاه المسقط ان الشيخ فرحات خارق العصابة بعد مقتل الشاويش اليهودي روز نقد بقعا بيسان ، وانه لا يعرف مقرب الحالي . ويقال ان عدد افراد العصابة جميعا ٢٢ شخصا

جيش الشهداء لم تصل الى جنين
وانا اخبركم الان في الساعة الخامسة بعد الظهر وجيش الشهداء لا تصل الى هنا . ولا يعرف الان اذا كانت الحكومة ستسلمها الى اهلهم او انها ستقدم في جنين او يبعد على تقنا

عزل المستسلمين عن جميع الناس
اكتظت الطرقات بالهائج التي احتشدت . لزوية السنديون ولكن رجال البوليس بعدا وضوم في السجن واقاموا عليهم حرس قويونتموا جميع الناس من الاقرباب من السجن ، ولاحتنا انهم يلبسون سراويل خاكية ولم تستطع معرفة اسمائهم لان البوليس لا يريد ذلك ، حتى ان افراد القوة كانوا يهربون عندما يلاحظون او يظنون ان من يحاط بهم الى الصحافة

رجال البوليس يطاردون القسم الباتي
ولنقوم ان قوة البوليس ستظل مرابطة هنا وفي القرى المجاورة للبحث عن القسم الباتي من افراد العصابة الذين اضطروا عن زملائهم بقيادة الشيخ فرحات السدي كما قال احد السنديين
لماذا قتل احمد الشيخ سعيد
قال احد رجال البوليس ان السبب في قتل احمد الشيخ سعيد ان يكون حرج يعيد هو ان البوليس رآه يخرج من مكان العصابة فظن انه كثر بوصول الى افرادها لاطماء او للمطلب اليه الوقوف ابي الاذعان فاطلق عليه النار وقتله
كيف عرفت الحكومة بمقر العصابة
والشيء الذي يتعدت عنه الاحلون هنا هو كيف عرفت الحكومة بمقر العصابة وتكونها ؟ والاتهامات كثيرة في هذا الشأن . ويقال ان اول ما انت نظر الحكومة هو ان رجال البوليس بالواقرويا عن حادث مقتل الشاويش اليهودي فقال لهم : اذهبوا الى سينا واجتأروا عن العصابة التي يرأسها الشيخ بز الدين القسام . وفي ل ايضا ان الحكومة استخدمت كثيرا من القرويين لارشادها الى احوال العصابة وسرقاتها ، وان السبب في معرفة مقرها يعود الى (يهود) اولئك القرويين

وعلى كل فاني لا اريد ان اتوسم في تلك الاتهامات الا ان **نقل وجيه الى جهة مجهولة**
ذكرت اسم ان البوليس اغتال اس اس الوجيه عبد القادر افعدي يوسف عيالماهي ولزيد اليوم انه اخذ سيارته الى جب مجبة ويقال انه ارسل الى نابلس عنفورا وقبل انه ارسل الى جهة اخرى
اذاعة اخبار المعركة في راديو لندن
اذيعت ليلة اس اخبار المعركة بين البوليس والعصابة الارهابية من مجلة راديو لندن

جنين في ٢٠-٢٠٠٠ مراسل فلسطين الخاص - ذكرت في رسالة سابقة ان رجال البوليس في يوم الاحد الماضي اطلقوا الرصاص على شخص مسلح في جبال قرية برقين التابعة لهذا القضاء ، وهو من اهالي قرية حلسول (الخليل) وقتلوه ، وان اهالي هذه المدينة استنقوا بجنازته وقد قيل انه احد افراد عصابة ارهابية عربية يظن انها قتل الشاويش اليهودي روز نقد في قرية شفا التابعة لقضاء بيسان .
واغل اليوم الى القرية ايام معركة دامية جرت في الصباح الباكر بين افراد هذه العصابة وقوة كبيرة من البوليس العربي والانكليزي بقيادة عدد عظيم من الضباط

قوة عظيمة من رجال البوليس للمطاردة
تلفت دائرة البوليس ليلة اس خبراً مفاده ان افراد العصابة الارهابية موجودون في اجراع يبعد قليلاً عن الاثليل حتى وصل الى جنين عدد كبير جداً من رجال البوليس من حيفا ونابلس والتاسرة ويسان وطولكرم ، وكلهم بالهوذات التولاذية وسم الاسلحة الكافية وقد اجتمعوا هنا ، ولم يكن واحد منهم يعرف الجهة التي يساق اليها . وبعد ذلك اركبو في سيارات الى جوار يبعد دون ان يشعر بهم احد وعند مطلع النهر وصلت هذه القوى التي حيث قيل ان العصابة الارهابية منتبهة وهو مكان يدعى « الطرم » ويبعد عن يبعد نحو ثلاثة كيلو مترات .

معركة بين قوتيرين - غير متكافئتين
وقد اسلمت القوى بالمكثف احاطة السوار بالمعصم ، وقد وضع البوليس العربي في ثلاثة خطوط امامية وخلفهم البوليس الانكليزي وكان للكان وعرا جدا كثيف الاشجار . وصدق ان كان افراد العصابة مستترين في واد عميق ورجال البوليس في اعالي الجبال وعلى تلك الصورة بدأت معركة حامية الطويس بين هاتين القوتين غير المتكافئتين قاطع الرصاص ينز ازيزاً اربح سكان القرى المجاورة حتى بلغ ما الحلق في كل دقيقة نحو ٦٠٠ رسالة

هذا جهاد في سبيل الله والوطن
وقد صاح عربي من رجال البوليس طالبا من رجال العصابة الاستسلام فاجابه اثنيس فضيلة الشيخ عز الدين افعدي القسام بصوت جهوري قائلا : « اتنا في نستسلم ، ان هذا جهاد في سبيل الله والوطن » وانفتحت الى زملائه وقال « موتوا شهداء »

المعركة تستمر حتى التاسعة صباحا
وقد استمرت المعركة على شدتها حتى الساعة التاسعة صباحا فاستشهد الشيخ عز الدين افعدي القسام وهو في ثيابه الدينية وعماه البيضاء . ثم سقط بعده اربعة من زملائه واستسلم الاربعة الباقون

اسماء الذين سقطوا في المعركة
الشيخ عز الدين ، محمد حسن السدي (قرية المزار جنين) يوسف عيادقة (قرية الزيب - عكا) ، السيد الصري (حيفا) وهناك شاب آخر يدعى احد الشيخ سعيد من سكان اجراع يبعد بضع بيته بجانب المكان الذي نشبت فيه المعركة قتل برصاص البوليس ، ولم تعرف اسباب قتله ويشاع انه كان يحمل بندقية غير مرخصة ولما شاهد رجال البوليس فر امامهم حاربا فاطلقوا عليه النار وسرعوه

خسارة قوة البوليس في المعركة
والعروف حتى الان ان قوة البوليس فقدت شرطيها انكليزيا قتل في المعركة ورجع انكليزي اخر جراحا خطيرة ويرجع السبب في قلة خسارة البوليس الى موقعهم الحربي وعدم رغبة رجال العصابة - كما قيل - في اطلاق الرصاص على البوليس العربي والبوليس القتل من الفرسان اسمه « موط » لم يمت على وصوله الى جنين غير ثلاثة ايام فقط . وقد قتل الخريج الى المستشفى بنابلس في سيارة دائرة الصحة التي استحضرت خصيصا الى يبعد يد ان تشيت المعركة